سلسلة المنظومة التربوية (١٠)

أصول علم التربية



إعداد
أ.د. خالد بن حامد الحازمي
رئيس مركز الاستشراف للدراسات والاستشارات
الإدارية والتربوية والتعليمية

أصول علم التربية

إعداد

أ.د. خالد بن حامد بن مبارك الحازمي

رئيس مركز الاستشراف للدراسات والاستشارات

الإدارية والتربوية والتعليمية

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

الحازمي، خالد حامد

أصول علم التربية./ خالد حامد الحازمي .- المدينة المنورة، ١٤٣٨هـ.

٨٠ص ؛ ١٧×٢٤ سم

ردمك: ٧ - ٥٠٧٠ - ٠٢ - ٦٠٣ - ٩٧٨

١- البحث التربوي ٢- التربية – طرق البحث أ- العنوان

ديوي ١٨،٣٧٠ ١٤٣٨/٩٩٤٣

رقم الإيداع: ١٤٣٨/٩٩٤٣

ردمك: ٧ - ٥٠٧٠ - ٠٢ - ٦٠٣ - ٩٧٨

الطبعة الأولى

١٤٣٩هـ - ٢٠١٧م

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمـــة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام علىٰ نبينا محمد وعلىٰ آله وصحبه أجمعين، وبعد.

إن الله سبحانه وتعالىٰ عندما خلق الإنسان جعل عنده نزعة التعلم وحب الاستطلاع، والركض وراء ذلك، وقد زود الله تعالىٰ هذا المخلوق بأدوات التَّعَلُّم والتعليم، من عقل ولسان وشفتين، ومعرفة الأسماء والحروف إلىٰ غير ذلك.

وعندما جاء الإسلام ازداد شأن العلم ارتفاعـًا، وتسابق المسلمون علىٰ طلب العلم في ضروبه المختلفة، ونضجت علىٰ أيديهم علوم شتىٰ، أبرزها علوم الشريعة. وقد وضعوا لها الأسس والأهداف والغايات، وقَعَّدُوا لها القواعد والوسائل اشتقاقـًا من مصدريها الكتاب والسنة.

ولا زال يحظىٰ هذا العلم بالعناية والرعاية من علماء المسلمين، وقد زادت الحاجة في هذا الزمن إلىٰ علم التربية؛ للتحديات التي أصبحت تواجه الإنسان المسلم خُلُقيـًا وفكريـًا، وعقديـًا وتعبديـًا، بوسائل مختلفة؛ بعد أن ترابطت الدنيا بشبكة الاتصالات والحاسبات الآلية، والبث المباشر، الذي لا يقيم وزنـًا للحدود الدولية، والمعايير الدينية.

في الوقت الذي يمر فيه التأليف التربوي بشيء من التشتت في رسم أصوله وأهدافه، وتحديد أساليبه وغاياته. علىٰ الرغم من خطواته الجيدة والفاعلة في الرجوع إلىٰ مصادر التربية الإسلامية، التي تشهد بذلك الكثير من المصنفات

التربوية.

ولعل من أبرز العوامل المؤدية إلىٰ التشتت في رسم الأصول والأهداف هي المشارب المختلفة لاستيعاب هذه القضية، مع عدم وجود قواعد منهجية لبناء هذا العلم وفق أسس ومعايير علمية توحد الجهود العلمية أو تقنن السير فيها. الأمر الذي نأىٰ بالكاتبين فيها إلىٰ وضع اطروحات مختلفة، بغية التأسيس والبناء، ولكن كيف يمكن للبناء أن يتوحد في ظل مفاهيم لا قواعد لها، ولا مسارات مُحَدَّدَة تنتهجها.

ولهذا عزمت متوكلاً علىٰ الله تعالىٰ أن أبدأ في تأسيس قواعد لهذا العلم بعد أن أمضيت سنوات طوال أتنقل بين جوانب هذا العلم قراءة وتدريساً وتأليفاً، ووقفت علىٰ ما يدفعني للكتابة في هذا الباب الذي أحسب أنني أضع أول كتاب مُصَنّف فيه.

ولما أن علماء المسلمين وضعوا قواعد وأسس لكل علم اشتغلوا به؛ أقدمت علىٰ هذا تأسياً بهم، ليكون هذا الكتاب بداية لتأسيس قواعد في علم التربية أسميته أصول علم التربية.

وأسأل الله تعالىٰ التوفيق والسداد وأن يتقبله صدقة جارية إلىٰ يوم الدين، وأن ينفع به، ويجعله علماً نافعاً مباركاً ومتقبلاً عنده تبارك وتعالىٰ ثم عند عباده.

أ.د. خالد بن حامد بن مبارك الحازمي

١٤٣٥/٧/٤هـ

المبحث الأول
المدخل لأسس علم التربية

أهمية أسس علم التربية:

إن للتربية أهمية عظيمة في بناء المجتمعات والرقي بها في أمور الدنيا وأمور الآخرة، مما يجعل التأليف والتصنيف في ميدانها له نفس الأهمية الكبيرة. فكلما ارتقىٰ الجانب المعرفي في المجال التربوي، ازدادت العملية التربوية قوة ومتانة، وسلكت بالمبتدئين من الباحثين والدارسين المسلك الذي ينير لهم الطريق بقناديل علمية قوية في إضاءتها، واضحة في معالمها، سليمة في مشاربها، لا تتفرق بها السُبُل، ولا تحطمها ويلات الأفكار الهدامة، صامدة كصمود منابعها الإسلامية.

إضافة إلىٰ أن هذه الدراسة سوف تستخرج بعض القواعد للاعتماد عليها في تحديد الأصول والأهداف، وفق معايير علمية، مُسْتَخْلَصَة من شواهد، قد ضمها هذا البحث.

كما تبرز أهمية هذا الموضوع من كونه لَبِنَة قد تفتح آفاقًا جديدة للدارسين والباحثين؛ بما يجعلهم يبنون علىٰ هذا البحث، أو يُعَدِّلون فيه، أو يُسقطون بعض نتائجه، من أجل بناء أفضل وأقوىٰ، لأن روح البحث العلمي إنما تتجدد وتنمو بشعور الباحثين للقصور في أبحاث غيرهم، الأمر الذي يجعلها تحتاج إلىٰ استكمال، أو أخطاء تحتاج إلىٰ إصلاح، أو تستثير مكامن روح الاستطلاع والبحث.

وكل مجهود شخصي لغير معصوم يُؤخذ منه ويُرَد عليه ويُصَحَح له. وما استمر النقد العلمي المجرد من حظوظ النفس، إلا نما التأليف والتصنيف فيما يجوز للمجتهد أن يجتهد فيه، والله تعالىٰ خير معين.

أهداف دراسة أصول علم التربية:

يهدف هذا الكتاب الموسوم بأصول علم التربية إلىٰ وضع قواعد تساعد المهتمين بعلم التربية علىٰ ضبط بناء هذا العلم، والبعد عن شتات الفكر الشخصي البعيد عن القواعد الضابطة لهذا العلم والسير فيه.

وكذلك البحث في أهدافه وأسسه ووسائله وجميع قضاياه المختلفة.

وهذا يتطلب تجزئة الهدف الرئيس إلىٰ مكوناته الصغرىٰ، وهي:

ـ تأسيس علم التربية علىٰ أسس وقواعد علمية، يتمكن من خلالها الباحث والعالم التربوي من البحث وفق قواعد صحيحة. بإذن الله تعالىٰ.

ـ السعي العلمي للوصول إلىٰ حقيقة الأصول التربوية وأهدافها، انطلاقـًا من معرفة واقعها في الكتب التربوية.

ـ معرفة الرؤىٰ التربوية حول الأصول والأهداف، ومدىٰ تباينها وتوافقها.

ـ الوصول إلىٰ قواعد يمكن من خلال تطبيقها استخراج الأصول التربوية.

ـ استخراج وتحديد أصول التربية وفق القواعد التي يتم التوصل إليها.

ـ معرفة الأهداف التربوية وأنواعها في ميدان التأليف التربوي.

ـ تحديد معايير وقواعد يمكن من خلالها الوصول إلىٰ تحديد أهداف التربية.

ـ استخراج أهداف تربوية عامة وفق معايير القواعد التي تم تحديدها.

ـ تحديد معايير للتفرقة بين الوسائل والأساليب.

مبررات تأسيس العلم:

إن فكرة هذه الدراسة ليست وليدة ساعة البدء فيه، بل كانت محط تساؤل وتوقف طيلة تدريسي وقراءتي لكتب التربية، ومنبع ذلك هو التباين والاختلاف في الكتب التي تناولت موضوعات التربية، والذي لا سند له في تحديد بعض أصول وأهداف التربية.

فالبعض يحدد الأصول في أسس غير مقنعة علمياً، والبعض يَحْصُر الأصول تحت مسميات بعيدة عنها، بل هي للأهداف أقرب، وعن الأصول أبعد، وهناك من يصنع لها خطوطاً عامة؛ هي أشبه ما تكون بمسارات لا محددات لها، مما يجعل القارئ يشعر بأن شيئاً من الغموض يكتنف تحديد الأصول، وكأن بعض الباحثين في هذا المجال يسيرون دون قواعد وأسس يعتمدون عليها في تعيين الأصول.

وليس الحديث عن هذه الأنواع من المفارقات ضمن هذه الأسطر، وإنما أشير إليها إشارات ليتم التعرف عليها حينما يَدْلِف الْمُطَّلِع إلىٰ مباحث هذه الدراسة ويلج في محتواها.

وإضافة إلىٰ الدواعي السابقة، فهناك معضلة أخرىٰ؛ متعلقة بالأهداف التي كثرت وتباينت في كتب التربية، حتىٰ لو وُضِعَ تساؤلٌ عن ما هي أهداف التربية ؟ لتعددت الإجابات بتعدد تلك الرُؤىٰ، ثم تزداد تلك المشكلة عمقاً عندما تُطرح تحت مسميات أخرىٰ بعيدة عن محتوىٰ الأهداف، ودون أن يكون هناك مبرر يعضد هذا التوجه أو ذاك.

ويتولد عن هاتين المشكلتين معضلة ثالثة، وهي ما يواجهه الباحثون؛ وطلاب الدراسات العليا من رؤىٰ غير واضحة المعالم، فيتيهون في جنبات اختلاف تلك الكتب التربوية من غير أسس وقواعد تنبجس منها تلك الأصول والأهداف.

فتلك هي أبرز ملامح ودواعي تأليف هذا الكتاب، والتي أثارت نزعات التوجه إلىٰ هذا البحث، واسأل الله تعالىٰ بفضله ومَنِّهِ أن يَهديني لأقف علىٰ إجابة نافعة مقنعة، وأحررها تحرريـاً واضحاً، ينتفع به المتخصصون، لينتفع بعلمهم المهتمون والباحثون عن التربية.

علاقة علم التربية بالعلوم الأخرى:

يتواصل ويترابط علم التربية بالعديد من العلوم الأخرىٰ، مستفيداً منها، أو مستفيداً ومفيداً ومغذيـًا لها ومغذية له. وهذه العلاقة عادة ما تكون مترابطة بين العلوم، بسبب تمحورها حول الإنسان وخدمته وتوجيهه.

ولعلم التربية علاقة وطيدة بعلوم الشريعة جميعـًا، فيتغذىٰ منها ويتأسس علىٰ عطائها العلمي، فأصوله المرجعية متوقفة علىٰ القرآن الكريم والسنة النبوية، يستقي من توجيهاتها، ويعمل من خلال مرادها وأهدافها. وكذلك يتغذىٰ ويسترشد بعلم الفقه وما تضمنه من أحكام متعلقة بتصرفات الإنسان وجوبـًا وتحريمـًا، أو مستحبـًا، ومكروهـًا، أو مباحـًا غير مقيد بحكم ما لم يعترضه ما يقيده بأحد الأحكام التكليفية الخمسة.

وكذلك كل علم متعلق بالقرآن الكريم والسنة النبوية، كالتفسير وأصول الفقه والقواعد الفقهية، وغيرها.

وتستفيد التربية من علم التاريخ فيما يعرضه ويرصده من تجارب الأمم والأفراد والمنشآت، وتاريخ وتطور العلوم والتعليم في مناهجه، وطرائقه وإدارته وخبراته المتنوعة.

وكذلك علوم اللغة العربية من نحو وصرف وأدب، فهي توسع الأفق والذهن وتزيد في العقل، لما تضمنته من مسائل، تزيد ملكات المتربي قوة وقدرة، وتوسع عقله وأفقه.

وفي الأدب ما يروض ويهذب سلوكه وعواطفه، مما يتطلب من المتخصص في التربية مزيد معرفة بعلم اللغة، حتىٰ يقف علىٰ العلاقة التفاعلية بينهما.

ولما أن هناك علوم تجريبية، قائمة علىٰ الملاحظة والتجريب، كعلم النفس والاجتماع، ومحورها سلوك الإنسان وانفعالاته، كفرد في مجتمع أو كمجتمع

ومجموعات، فإن ظاهر العلاقة البينية واضحة للمتخصص، بما يؤكد أهمية الاستفادة من معطياتها الناضجة، التي اتضحت له صحتها وسلامتها.

ثم إن هناك علوماً أخرىٰ يغلب عليها التغذي من علم التربية لمعرفة الكثير من المهارات، كمهارة التوجيه والبناء للمتعلم، مثل العلوم التجريبية وغيرها من العلوم، مما يجعل علم التربية محطة تواصل مع جميع العلوم.

ضوابط الباحث في علاقة علم التربية بالعلوم الأخرى:

ولعله مما يلزم معرفته في علم التربية هو معرفة ضوابط من يتصدر للإفادة من علاقة هذا العلم بالعلوم الأخرىٰ، وهي:

- أن يكون متخصصاً عالماً بالتربية وقضاياها، ومصادرها ومراجعها.
- أن يكون ملماً بالعلم ذي العلاقة بالتربية إلماماً يمكنه من التعامل معه تعاملا يحقق الهدف والغاية، ويبعده عن الزلل والخطأ وتحميل العلم مالا يحتمل.
- أن يكون ماهراً بالبحث العلمي، من حيث المنهج والممارسة والخبرة التي هي شرط أساس في هذا.
- أن يعرف مواطن العلاقة بين علم التربية والعلم الآخر المقصود بحثه ودراسته، والإفادة من العلاقة البينية، وذلك أنها قد لا تكون في كل موطن من مواطن العلم وجوانبه، بل في أجزاء منه وأوجه منه.

فتلك أهم الشروط والضوابط التي يجب مراعاتها في هذا الجانب، حتىٰ لا يفسد العلاقة بين علم التربية والعلوم الأخرىٰ، بتحميل أحد العلوم ما لا يحتمل، أو بخسه حقه في العلاقة، فتتشوه تلك العلاقة بالقصور في البحث والتقصي، بسبب قلة المعرفة.

المبحث الثاني
معايير تحديد التعريف

أهمية تحديد معايير التعريف:

يعتبر تعريف العلم أو الفن أو التخصص من قضايا المعرفة اللازمة، لما يترتب علىٰ التعريف من بيان المراد بالمصطلح. لأن التعريف عبارة عن دلالة علىٰ ماهية الشيء الْمُعَرّف بأقل الألفاظ التي يستلزمها البيان.

وهو عصارة الفكر؛ لقراءة عميقة مطولة، قد لا يتحقق بصورته الصحيحة لكل أحد، ما لم يُعطِ التخصص حقه من التعلم والقراءة والاطلاع. إضافة إلىٰ توفيق الله تعالىٰ، وما قد يُخَصُّ به الفرد من النباهة والقدرة علىٰ الصياغة والاختيار، وسرعة الفهم والاستيعاب، ولذلك وجب علىٰ كل طالب علم وعالم أن يلجأ إلىٰ من بيده العلم كله سبحانه وتعالىٰ، فيسأله مزيد العلم وصواب العمل؛ وقد قال تعالىٰ لنبيه محمد صلىٰ الله عليه وسلم؛ كما جاء في سورة طه﴿ وَقُل رَّبِّ زِدۡنِي عِلۡمٗا ﴾[1]

ولما أن المعايير مُحَدِّدَاتٌ لصياغة التعريف، وضابط لكل علم؛ فإن أهل العلم قديماً وضعوا مؤشرات لصحيح التعريف، حتىٰ يتم تفادي الاجتهادات الشخصية غير المقننة.

معايير تحديد التعريف

ويجدر التنويه هنا إلىٰ بعض المعايير التي يلزم توافرها في التعريف ليكون تعريفاً مقبولاً للأخذ به أو مناقشة قصوره إن وجدت. وهذه المعايير هي:

---

(١) سورة: طه (١١٤)

١ ــ أهمية التفريق عند صياغة التعريف بين علم التربية والعملية التربوية أو أجزائها: الوقائية أو الإنمائية أو العلاجية، أو غيرها. وأهمية اختيار الألفاظ المناسبة لها.

فلفظة: التنشئة غالباً ما يدل معناها علىٰ العملية التربوية التي يقوم بها المربي فرداً أو جهة اعتبارية كالمدرسة مثلاً. فنقول: هي تنشئة الإنسان في جميع مكوناته الشخصية.

ولفظة البحث مثلاً: تدل علىٰ التقصي والتنقيب لمعرفة أمرٍ ما. وبالتالي فإن التنشئة جزء من علم التربية، وهي ألصق بعملية التربية، التي هي جزء من علم التربية. بينما علم التربية أعم من ذلك، فهو الذي يبحث في تنشئة أو تنمية الإنسان، والوسائل والأهداف والمصادر. وتحرير مسائل التربية، وتدقيق الخلاف الفكري في بناء الإنسان، وربما عَمِد إلىٰ المقارنة لإثبات أو لاستخراج الأصلح والأفضل.

٢ ــ لما أن المصطلحات في معظمها ذات أصل لغوي، فمن المهم جداً استعراض الدلالات اللغوية والخروج منها بمعطيات داعمة للمفهوم الاصطلاحي.

فنأخذ من الاشتقاقات اللغوية للتربية دلالاتها، مثل: ربا بمعنىٰ نما وزاد. فهي تعطي دلالة تتناسب مع العملية التربوية في أنها تهدف إلىٰ زيادة ترقي المتربي في مكونات شخصيته المختلفة: العقلية والتعبدية والإيمانية والأخلاقية والفكرية... وهكذا.

٣ – أن يكون التعريف جامعــًا مختصراً. وهذا الشرط أو المعيار قد تختلف في قدره الأفكار؛ بحسب الخبرة العلمية والبحثية. ولكن يتفق فيه وفي مقدار تحققه أهل العلم والخبرة والاهتمام؛ لما حصل عندهم من القدر المعرفي الذي يمكنهم من الصياغة والحكم والتقنين. ولذلك يلزم الاعتبار

بحكمهم ورأيهم وتحكيمهم.

واشتراط أنه جامع: متعلق بأن التعريف جامع لخصوصية العلم الْمُعَرّف. ومن خصوصية هذا العلم أنه يبحث في حال الإنسان، وفي بنائه بناء تعبدياً وأخلاقياً ومهنياً وفكرياً وجسمياً واجتماعياً. إلىٰ غيرها من لوازم بناء الشخصية التي تتكاثر بحسب تفاصيل جزئياتها. ولهذا وجب في التعريف أن يلتقط المؤلف أجمع الألفاظ التي تغني عن كثرة التعدد اللفظي لمكونات الشخصية، حتىٰ يتحقق الاختصار وفق المراد.

٤- أن يكون التعريف مانعاً: أي يمنع دخول غيره فيه، أو يخرج منه بعضه. أو فيه محل يَتَأَوّلُه متأول. أي يمنع فيه كل احتمال قد يرد عليه مما لا يسوغ أن يكون فيه.

وهذا يتطلب عمقاً فكرياً في دقائق التعريف ليتحقق به ذلك.

ومثال ذلك: أن التربية متعلقة بالإنسان وغيره من بعض المخلوقات كالحيوان. فوجب إقصاء مثل هذا الاحتمال. وكذلك الهدف في التربية له أثر وأهمية كبيرة، فيلزم اشتماله مختصراً ليمنع احتمال التأويل. وهذا في حالة الخصوصية؛ مثل: تخصيص التعريف بالتربية الإسلامية لا التربية عموماً.

وإخراج منه بعضه، مثل: أن يذكر بعض أجزاء التربية ويترك بعضها. وبالتالي كأنه أخرج بعضها منه، وهو لا يقصد ذلك في تعريفه. ولكن تَعَامُل القارئ مع التعريف لا مع المقصد الغائب الذي لا يتم التوصل إليه إلا بمقابلة الْمُعَرِّف. أي صاحب التعريف. ولذلك يلزمه أن يبحث عن لفظة جامعة.

تعريفات مقترحة:

هذه تعريفات تم الاجتهاد فيها لتكون وفق معايير تحديد التعريف، دون شرح لها، مخافة الإطالة، ولكن يمكن لكل أحد أن يحكم عليها من خلال تطبيق تلك الاشتراطات عليها.

وثمة تساؤل يلزم التوقف عنده لمزيد من تحقيق المسائل العلمية، وهو: هل العلم هو ما يتم التوصل إليه من حقائق، أو هو عملية جمع المعرفة وتدوينها دون مناقشتها والتوصل منها لحقائق ؟

والجواب قد لا يكون عسيراً. وهو أن العلم ثمرة البحث فيما يتم التوصل إليه من حقائق. وبالتالي فإن عملية البحث لا تعتبر علماً مضافاً حتىٰ يتمخض منها حقائق وفق معايير البحث العلمي.

وهذا يتطلب أن يخضع التعريف في كل علم لأن يكون ثمرة البحث وفق المعايير العلمية المحددة له؛ حتىٰ يكون تعريفاً مقبولاً للقراءة الفاحصة؛ ويكون محل تأمل للأخذ به أو تركه لعلل وجيهة. ومنها: عدم استيفاء الشروط، أو عدم القدرة علىٰ تطبيقها.

علم التربية: هو العلم الذي يبحث في بيان مكونات التربية.

فيشرح ويبين تفاصيل الأصول والأهداف التربوية ووسائلها وأساليبها ومصادرها وميادينها ومفاهيمها. أو في أجزاء من ذلك.

وهو المحصلة العلمية التي تُحَقق بناء الإنسان وحفظه وفق منهج البحث العلمي.

وهي ما يقوم به المتخصصون والباحثون في بحوثهم ورسائلهم العلمية، من جمع المعلومات وتحليلها أو مقارنتها للوصول إلىٰ حقائق تربوية.

أسس علم التربية: هو العلم الذي يبحث في القواعد التي تضبط بناء علم التربية.

ويمكن تعريفه كذلك بأنه: العلم الذي يبحث في تأسيس مكونات علم التربية.

وكذلك يمكن القول بأنه: العلم الذي يبحث في منهج تكوين هذا التخصص.

العملية التربوية: هي المعرفة المتعلقة بالممارسة التطبيقية التي يقوم بها المربي لبناء الإنسان. أكان فرداً أو جهة اعتبارية كالمدرسة.

فهي المعرفة التي تتناول: عملية التدرج، أو التكرار، أو الممارسة العملية للقدوة، أو قواعد ممارسة الموعظة، أو قواعد الترغيب والترهيب مثلاً.

التربية هي: تنشئة الإنسان شيئاً فشيئاً في جميع جوانبه.

أصول التربية: هو العلم الذي يبحث في المكونات الأصلية للتربية.

وبالتالي يمكن القول: أن أسس علم التربية يبحث في منهج تكوين هذا العلم، وضوابط تكوين أهدافه وأساليبه وفروعه وأصوله ومفاهيمه، بينما أصول التربية يبحث في المكونات الأصلية للتربية، من خلال ما تم رسمه وبيانه في أسس علم التربية. أي أن أسس علم التربية هو الضابط لأصول التربية.

موضوعات علم التربية:

يتناول علم التربية الموضوعات ذات العلاقة ببناء الإنسان في جميع جوانبه.

وهي:

- التي اهتمت بالقضايا التربوية في جزئياتها أو كلياتها. كالأصول والأهداف.
- والتي تناولت قضايا عامة مثل: المبادئ والأسس التربوية.
- والتي تناولت الجانب التاريخي للتربية، لفترة أو لفترات متعددة.
- والتي تناولت المنهج التربوي عند أحد العلماء، أو مجموعة منهم.
- والتي تناولت قضايا جزئية في التربية، كالأهداف، أو مشكلات التربية.
- والتي تناولت فئة خاصة من المجتمع، مثل المعوقين، أو الطفل.
- والتي تناولت مرحلة عمرية معينة، أو بعض، أو جميع المراحل من الناحية التربوية.
- والتي تناولت قضايا التعليم والتعلم وطرائقه.

فروع علم التربية:

لما أن علم التربية يتناول بناء الإنسان من جميع جوانبه، وكذا وسائل البناء والأساليب، وكذا الجانب الإنمائي والعلاجي. فإن هذا العلم يتفرع إلىٰ أقسام متعددة متكاملة في تحقيق هدف البناء والعلاج والوقاية، ويمكن تصنيفها بحسب فروعها المتكاملة:

١. علم التربية الإسلامية.
٢. علم النفس التربوي
٣. علم الاجتماع التربوي
٤. علم التعليم والتعلم (طرق التدريس ـ المناهج الدراسية ـ الإدارة التربوية)

والمتأمل في هذه العلوم الأربعة يجد أنها متعلقة ببناء هذا الإنسان كفرد وكمجتمع. وأن محاورها تتناول البناء والوقاية والعلاج. وكل واحد منها له ارتباط بالآخر، يستفيد منه ويفيده. ولذلك تكونت كليات علمية تحت اسم (كلية التربية) اشتملت علىٰ هذه المعارف والأقسام.

وأصبح كل فن من تلك الفنون العلمية تخصص قائم بذاته، وتجتمع كلها تحت اسم علم التربية.

المؤهلات العلمية للمصنف التربوي:

لكل علم من العلوم مختصون به في تأسيسه وشرحه وبيانه وتبسيطه وتقعيده بالقواعد، وبيان مفاهيمه وتعاريف أجزائه. ويتطلب هذا العمل شروطًا يجب استيفاؤها في الْمُصَنِّفِ، وهي:

أولاً: أن يكون صاحب علم في هذا التخصص.

ثانياً: أن يكون لديه علم بالعلوم المتداخلة معه، مثل: علم الاجتماع، وعلم

النفس التربوي، والمناهج وطرق التدريس ولإدارة التربوية. وذلك لوجود العلاقة المتبادلة بينه وبين تلك التخصصات، ولما تُقدمه تلك العلوم من معارف لا يُسْتَغْنَىٰ عنها، ولما يقدمه هذا العلم من معارف تحتاجها تلك العلوم التربوية.

ثالثًا: أن يكون ملمـًا إلمامـًا واسعـًا عامـًا بعلوم الشريعة، كالفقه وأصوله، والعقيدة والتفسير والحديث. لما لها من ارتباط وثيق بعلم التربية الإسلامية، فهي غذاؤه ومادته الأساسية، وفي الجهل بها ما يوقع في الخطأ والزلل.

رابعًا: أن تكون معرفته بالعلوم الأخرىٰ مُسْتَوفَاة بما لا يسعه الجهل بها. فكلما ازداد علمـًا بالعلوم الأخرىٰ ازدادت قدرته علىٰ التوجيه الذي يخدم بها غيره من معارف الناس وحاجاتهم.

خامسًا: النزاهة الأخلاقية من الصدق والأمانة، وجميع مكارم الأخلاق، بما يمنعه من التجرؤ بغير علم، أو أن ينسب لنفسه ما ليس لها من معرفة، أو يتجاهل علم الأكابر ممن سبقه أو من أقرانه. أو يتجاهل التوثيق بما يوهم غيره أن ما كتبه وَدَوّنَهُ له وليس لغيره.

سادسًا: أن تكون لديه المعرفة والخبرة التي تمكنه من البحث والتحرير، وهذا يتطلب معرفته بأصول ومنهج البحث العلمي، مع قدرته علىٰ تطبيقها.

سابعًا: أن تكون لديه ميول ومحبة لهذا العلم والبحث في شؤنه، ويعطيه ما يكفيه من وقته وجهده، وهذا في كل فن من فنون العلوم.

ثامنًا: الاجتهاد في الإخلاص لله تعالىٰ، بأن يُرِيد بهذا العمل نفع الناس، ابتغاء وجه الله تعالىٰ، وأن يُكْثِر من الدعاء، وسؤال الله تعالىٰ العون وصفاء النية، فهو الموفق والهادي والمعين.

المبحث الثالث
الأصول التربوية

مفهوم الأصول:

أولاً: الأصول في اللغة:

الأصل: أسفل كل شيء، وجمعه أصول.(١)

وأصل الشيء قاعدته التي لو تُوُهِّمَت مرتفعة لارتفع بارتفاعه.(٢)

وأصل كل شيء ما يستند وجود ذلك الشيء إليه، فالأب أصل للولد، والنهر أصل للجدول، والجمع أصول.(٣)

من تلك الدلالات اللغوية يمكن استخلاص ما يلي:

- أن الأصل هو: القاعدة التي يستند عليها الشيء.
- أن قوة الفرع بمقدار قوة أساسه. وأن ارتفاعه وعلوه بقدر قوة أصله.
- أن الأصول لازمة لوجود الفروع.
- أن الأصل ما يفتقر إليه غيره.

ثانيـًا: الأصول في الاصطلاح:

قال الجرجاني، الأصل ما ينبىٰ عليه غيره، والأصول جمع أصل، وهو في اللغة عبارة عما يُفتقر إليه، ولا يفتقر هو إلىٰ غيره، وفي الشرع عبارة عما ينبىٰ عليه غيره، ولا ينبىٰ هو علىٰ غيره، والأصل ما يثبت حكمه بنفسه، ويبنىٰ عليه غيره.(١)

---

(١) ابن منظور، لسان العرب(١١/ ١٦).

(٢) الراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، ص(١٩).

(٣) الفيومي، المصباح المنير،(١/ ٢٠).

(١) الجرجاني، التعريفات، ص(٢٨).

والأصل يطلق على أربعة أشياء؛ هي:[٢]

١ ـ الدليل غالبـًا: أي في الغالب، كقولهم: أصل هـذه المـسألة: الكتـاب والـسنة. أي دليلها.

٢ ـ الرجحان: أي علىٰ الراجح من الأمرين، كقولهم الأصل في الكلام الحقيقـة، دون المجاز. والأصل بقاء ما كان علىٰ ما كان.

٣ ـ القاعدة المستمرة: كقولهم: أكل الميتة علىٰ خلاف الأصل، أي علىٰ خلاف الحالة المستمرة.

٤ ـ المقيس عليه: وهو ما يقابل الفرع في باب القياس.

ومن هذا المفهوم الاصطلاحي يمكن استخلاص الآتي:

- أن الأصـل في مفهومـه الاصـطلاحي يتوافـق مـع الدلالـة اللغويـة في كونـه مـا يعتمد عليه غيره.
- أن الدليل هو الأصل لكل مسألة في صحتها وفي حجيتها وقبولها، وفي هذا ما يؤكد أهمية الاستدلال علىٰ تعيين الأصول والفروع، وسواء كانـت فقهيـة أو تربوية أو غيرها.
- أن الراجح في الأمر أو الاستنتاج هو المدلل عليه، وأنه مُقَدَّم علىٰ المرجـوح من الأفهام المختلفة.
- أن قاعدة الشيء هي الأصل المستمر، وإن جاز أن يحدث فيها أو منها الاستثناء.
- أن الأصل لا يعد استثناء البتة.
- أهمية تقعيد الأصول والفروع، ليتم التفريق بينهمـا، والعمـل علـىٰ مقتـضىٰ الفهم الصحيح.

---

(٢) الفتوحي، الكوكب المنير، ص(١٠/ ١١).

أهمية تحديد الأصول التربوية:

يعتبر تحديد الأصول التربوية وفروعها من أهم القضايا التأصيلية التي ينبغي العناية بها، حيث أن تحديدها تحديداً دقيقاً، يؤدي إلىٰ تقارب الأفهام العلمية عن القضايا التربوية، ومكوناتها الأصلية والفرعية.

حيث من الملاحظ أن التباين في تحديد الفروع والأصول التربوية واضح جداً في المصنفات التربوية، مما جعل ويجعل الدارسين للعلوم التربوية يتيهون بين تباين المصطلحات التي تتفاوت فيها الاستدلالات. فهناك من يجعل الأصول التربوية ويحددها في قضايا هي من صلب الأهداف، وهناك من يَنْحَىٰ بها منحىٰ آخر، فيجعلها في محيط التبعية للدراسات الأجنبية، ومنهم من يسمي الأهداف بمسميات أخرىٰ.(١)

وإن كان هناك مبرر لهذا التباين، فلعله ينحصر في سبب واحد، وهو فقدان الميدان التربوي لفقه الأسس وتقعيد القواعد، مما جعل لكل مجتهد اجتهاده؛ في منأىٰ عن المرجعية القواعدية العلمية.

بيد أننا نجد المسار الفقهي عند علماء المسلمين يسير وفق قواعد وأصول معتبرة، بل إنها مشتقة من مصادر المنهج الإسلامي. بل حتىٰ المذاهب الفقهية الإسلامية لها من الجهد الأصولي ما حقق لها العلمية البحثية.(١)

وكذلك في ميدان الحديث النبوي، من حيث أدوات تخريجه؛ والحكم علىٰ صحته؛ أو حسنه؛ أو ضعفه، إنما يسير وفق منهجية أصولية علمية، يصل

---

(١) انظر مُلْحَق هذا الكاب.

(١) انظر علىٰ سبيل المثال، الكوكب المنير للفتوحي، والمغني في أصول الفقه للإمام جلال الدين الخبازي، تحقيق الدكتور/ محمد مظهر بقا.

الباحث أو المحدث من خلالها إلىٰ معرفة النص وسلامته، بصحته وحسنه أو بضعفه، أو وضعه.(٢)

والتأليف التربوي في أَمَسِّ الحاجة إلىٰ قواعد أصولية يتعلمها الدارسون، حتىٰ يصلوا من خلالها إلىٰ معرفة جزئيات التربية وكلياتها.

كما أن في تحديد الأصول التربوية وفروعها ما يوحد الجهود، ويجمع الأفهام، فتخرج تلك الجهود في نسق متعاضد، تظهر ثماره في تكامله وتعاضده، بما يعطي للأجيال التربوية القادمة القدرة علىٰ استكمال البناء في المنهج التربوي الواسع.

قواعد تحديد الأصول التربوية:

تبين من المعطيات السابقة في هذه الدراسة الأهمية العظمىٰ لتحديد الأصول التربوية. بيد أنه لا بد أولاً من تحديد وتقنين المنهج الإجرائي لتعيين تلك الأصول، بمعنىٰ ما هي الأسس أو القواعد التي يمكن من خلالها بناء الأصول التربوية؟ حتىٰ لا يكون الأمر متعلقاً بالميول والرغبات الذهنية؛ المبنية علىٰ غير أسس علمية.

ومن هذا المنطلق يمكن تحديد القواعد المعيارية للأصول التربوية من المعاني اللغوية والاصطلاحية فيما يلي:

أولاً: أن يكون الأصل لازماً لأداء وتفعيل وتوجيه العملية التربوية، وأن الأداء التربوي لا يمكن أن يؤدي ويحقق فاعليته وتطلعاته التربوية بدونه، أي أن هذا الأصل لازم لوجود غيره، وأن غيره مفتقر إليه، كافتقار فروع الشجرة لجذعها. قال تعالىٰ ﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ

---

(٢) انظر علىٰ سبيل المثال: الباعث الحثيث لابن كثير.

﴿أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي ٱلسَّمَآءِ ٢٤﴾[١].

ثانيـًا: أن يكون الأصل متصفـًا بالقوة والعلو علىٰ ما يلحق به من فروع، فإن تساويا الفرع والأصل في ذهن الدارس أو الباحث، فيحتاج الأمر إلىٰ نظر، ولا يتقرر به الأصل إلا بعد إزالة العلة المانعة، ومثال ذلك الجانب الاقتصادي، فالبعض يجعله أصل للتربية، بمعنىٰ أن التربية تعتمد عليه وتفتقر إليه، والمتأمل المتأني يرىٰ خلاف ذلك تمامـًا، حيث أن الناحية الاقتصادية هي المفتقرة للتربية، فلا يمكن لأي مجتمع أن يقوم اقتصاديـًا دون أن يسبق ذلك تربية جادة؛ توجه جزءاً من النشاط الذهني للناحية الاقتصادية، ولو كان الاقتصاد سابقـًا للتربية وأصل لها لاستحال وجود التربية.

ولقد أشارت إحدىٰ الدراسات أن الدول النامية تعاني من ضعف الإنتاج، ومعدلاته، وارتفاع تكاليفه، وزيادة فاقده، وتدني مواصفاته، واعتماده علىٰ خبرات الحرفيين، والبعد عن الأساليب العلمية الخاصة بزيادة حجم الإنتاج[٢]، فهل معالجة هذا الوضع يمكن أن يكون بغير تحسين المسار التربوي، وتصحيحه، لزيادة كفاءة الأيدي العاملة، حتىٰ ينمو الجانب الاقتصادي؟ أو أن تهمل العملية التربوية حتىٰ يرتفع المستوىٰ الاقتصادي من لا شيء؟ ثم ينعكس علىٰ النمو التعليمي والتربوي. فالمعدوم لا يُوجِدُ نفسه؛ فضلاً عن غيره، والفرع لا يُنْتِج الأصل، وإن كانت قوته داعمة للأصل، كالأوراق للأغصان؛ فهي فروع داعمة للأصل، بعملية التمثيل الضوئي، ولكنها مُفتقرة للأصل في وجودها ونمائها وغذائها ودوامها.

---

(١) سورة إبراهيم: آية رقم(٢٤).

(٢) عبدالله السيد عبدالجواد، الوظائف الاقتصادية والاجتماعية للتربية، ص (٢١).

ومثال ذلك أيضاً الأساس النفسي، الذي يتفرع منه تحقيق الاطمئنان النفسي، فإن مصطلح الأساس النفسي يفتقر إلىٰ أساس آخر يجعله قائماً بذاته، وله تأثير فاعل في طمأنينة النفس، وطمأنينة النفس مفتقرة إلىٰ أساس يحقق لها الاطمئنان، أي أن كليهما مفتقر إلىٰ عامل التأثير، فهما متساويان، وبالتالي لا يصح أن يكون الأول أصلاً للثاني لافتقار الأول للفاعلية والتأثير، وعدم قدرته علىٰ تحقيق الطمأنينة في الثاني. ومن وجه آخر فإن الاطمئنان النفسي هو ثمرة، تفتقر لمن يحققها. وبالتالي لا يمكن أن تكون أصلا، وإن جاز أن تكون هي أصل لغيرها إذا تحققت فيها شروط الأصل. فهي أصل للسعادة مثلاً.

ثالثاً: أن تكون الفروع الملتحقة بالأصل مفتقرة إليه، ولا تستطيع أن تقوم بذاتها من دونه. كمثل الهدف الْخُلُقِي؛ فهناك من يجعله أصل. وهو مفتقر في تقرير الفضائل الخلقية إلىٰ الكتاب والسنة، لا يستطيع أن يقوم له ساق بدون ذلك، فمن لوازم تحقق فاعليته رجوعه للأصل المرجعي، الذي هو الكتاب والسنة، فأصبح الخلق فرع وأصله المرجعي القرآن الكريم والسنة النبوية، قال تعالىٰ ﴿ إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ ﴾[1]، وقالت أم المؤمنين عائشة ـ رضي الله تعالىٰ عنها ـ عن خُلُق رسول الله ﷺ (كان خُلُقه القرآن)[2](إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق)[3]

فالْخُلُق مقصد يأمل المربي أن يحققه، فأصبح هدفاَ. ثم إن تحقيقه في المتربي يتطلب أموراً، هي التي ستكون أصلاً له.

---

(١) سورة الإسراء: آية رقم(٩).

(٢) مسلم (١/ ١١٢-١١٣) برقم (١٣٩-٧٤٦).

(٣) أحمد (٢/ ٣٨١) ومالك (٢/ ٩٠٤) برقم (٨)

رابعـًا: وجود الدليل الثابت علىٰ أن هناك فروع لا يمكن أن تقوم لها قائمة دون الأصل المحدد بالدليل الثابت، كقوله صلىٰ الله عليه وسلم (كل مولود يولد علىٰ الفطرة، فأبواه يهودانه؛ أو ينصرانه؛ أو يمجسانه)(١).

فدل هذا الدليل النبوي العظيم علىٰ أن الأسرة في نواتها الأولىٰ (الوالدين) أصل تربوي لانحراف المولود إذا كانا منحرفين، ويفهم منه أيضـًا أنهما أصل لاستقامة الأبناء إن كانا مستقيمين.

خامسـًا: إن تنازعا أصل وأصل؛ أو أصل وفرع، فالراجح متعلق برجحان الدليل، ومدىٰ التلازم بين الفرع والأصل، أو الأصل والأصل، ومدىٰ ثبوت المعايير الأخرىٰ علىٰ كل واحد منهما، وتحرير المسألة يكون في حينه عند حدوثه، ولكن من أمثلة ذلك: الهدف التعبدي، هل هو أصل للتربية؟ بمعنىٰ أن التربية فرع له، أم أن التربية أصل لتحقيق العبادة في الفرد، فبعض المصنفات التربوية تجعل العبادة أصل للتربية. وهنا نرجع للدليل وتحرير المسألة علىٰ النحو التالي باختصار:

ـ جعل الله سبحانه وتعالىٰ العبادة هي الهدف من خلق الإنسان، قال تعالىٰ ﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾(٢).

ـ أن الله تعالىٰ جعل التربية لازمة لتحقيق هذا الهدف، حيث قال سبحانه وتعالىٰ ﴿ وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱصْطَبِرْ عَلَيْهَا ﴾(٣). فالعملية التوجيهية التي يقوم بها المرء نحو أهله تجاه فعل الصلاة، هي عملية تربوية لتحقيق الجانب التعبدي.

---

(١) البخاري، (١/ ٤٢٤) برقم (١٣٨٥)، ومسلم (٤/ ٢٠٤٧) برقم(٢٢-٢٦٥٨).

(٢) سورة الذاريات: آية رقم (٥٦)

(٣) سورة طه آية: رقم(١٣٢).

وقال تعالىٰ علىٰ لسان لقمان ﴿ يَٰبُنَيَّ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ وَأۡمُرۡ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَٱنۡهَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ وَٱصۡبِرۡ عَلَىٰ مَآ أَصَابَكَۖ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنۡ عَزۡمِ ٱلۡأُمُورِ ﴾(١). فما قام به لقمان من نصح وتوجيه لابنه هو عمل تربوي لتحقيق الهدف التعبدي.

سادساً: أن الأصل قاعدة مستمرة، وإن جاز للفرع أن يكون مؤثراً كتأثير الأصل، لأن هناك فرق بين الأساس، والمؤثرات، ومثال هذه القاعدة: أن العبادة هدف من أهداف التربية؛ وتسعىٰ لتحقيقها وبنائها في الفرد والمجتمع، إلا أن للعبادة تأثير تربوي علىٰ سلوك الإنسان وأخلاقه، قال تعالىٰ ﴿ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنۡهَىٰ عَنِ ٱلۡفَحۡشَآءِ وَٱلۡمُنكَرِۗ وَلَذِكۡرُ ٱللَّهِ أَكۡبَرُۗ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ مَا تَصۡنَعُونَ ﴾(٢).

فكون الصلاة لها هذا التأثير، وكذلك سائر العبادات، فإن الأصل للقاعدة المستمرة؛ بأن العبادة هدف تربوي عظيم: يسعىٰ كل والد ومربي ومدرس إلىٰ تحقيقه في أبنائه، ومَنْ هم تحت مسئوليته، وإن جاز للهدف أن يكون أصلاً لأمر آخر. فالصلاة أصل لسلامة السلوك. كالاطمئنان النفسي هدف تربوي، وفي نفس الوقت هو أصل لتحقق السعادة.

(١) سورة لقمان، آية رقم(١٧)

(٢) سورة العنكبوت: آية رقم(٤٥).

المبحث الرابع
الأهداف التربوية

تعريف الأهداف:

أولاً: الهدف في اللغة:

الهدف في اللغة: الغرض المُنْتَضَلُ فيه بالسهام.

والهدف: كل شيء عظيم مرتفع.

والهدف: المشرف من الأرض وإليه يُلجأ.

والهدف من الرجال: الجسيم، الطويل العنق، العريض الألواح.(١)

وهذا المفهوم يشير إلىٰ أن الهدف هو الشيء الظاهر؛ الواضح، البائن، سواء ما كان يُضرب فيه بالسهام أو غيره.

فالتعريف يشير إلىٰ مظاهر عدة للهدف، وهي:

- الشيء العظيم في مكوناته.
- الشيء المرتفع العالي.
- الشيء البائن عن جنسه، أو نوعه.
- الشيء الواضح الذي لا غموض فيه.

ثانيـًا: الهدف في الاصطلاح:

تعرف الأهداف بتعريفات متعددة، من أبرزها ما يلي:

التعريف الأول: الهدف هو: الغاية التي يتصورها الإنسان ويضعها نصب عينيه، وينظم سلوكه من أجل تحقيقها.(١)

---

(١) ابن منظور، لسان العرب، (٣٤٦/٩)

(١) عبدالرحمن النحلاوي، أصول التربية الإسلامية، ص (٩٦)

التعريف الثاني: الهدف هو التغير المرغوب الذي تسعىٰ العملية التربوية، أو الجهد التربوي إلىٰ تحقيقه، سواء في سلوك الفرد، أو في حياته الشخصية، أو في حياة المجتمع، وفي البيئة التي يعيش فيها الفرد. أو في العملية التربوية نفسها، وفي عمل التعليم كنشاط أساسي، وكمهنة من المهن الأساسية في المجتمع.(٢)

التعريف الثالث: يعرف الدكتور مقداد يالجن الهدف بأنه: المقصد القريب، أو الغرض القريب من الفعل.

والغاية: المقصد البعيد، أو الغرض البعيد. ويمكن التعبير عن الغاية بأنها: الهدف البعيد، ويعلق الدكتور يالجن علىٰ هذا التفريق بقوله: ولكن ليكون الاصطلاح واضحاً. عبرنا عن الهدف البعيد بالغاية، وعن المقصد القريب بالهدف.(٣)

التعريف الرابع: الهدف هو: العمل المنظم بخطواته المتسلسلة، والقائمة علىٰ دراسة الظروف المحيطة، وعلىٰ بصيرة بالاحتمالات المختلفة أثناء التحرك نحو توقعات

وتطلعات معينة.(٤)

من التعريفات الاصطلاحية السابقة يمكن استخلاص ما يلي:

- أن الهدف هو غاية، يُقْصَد الوصول إليها قريباً أو بعيداً.
- أن الهدف عملية تغيير وبناء، أي أنه يتصف بالعملية الحركية الفاعلة، وليس التصورية فقط. وإن كان التصور مرحلة تخطيطية لتحقيق الهدف.

(٢) علي خليل أبو العينين، أهداف التربية الإسلامية، ص(١١)

(٣) مقداد يالجن، أهداف التربية الإسلامية وغايتها، ص(٢٢)

(٤) المرجع السابق، ص (١١)

- أن الهدف قد يكون متعلق بالفرد، وقد يكون متعلق بالمجتمع، وربما بالعملية التربوية بكامل مكوناتها.
- أن تحقيق الهدف؛ يجب أن يخضع لعملية منظمة، ولخطوات متسلسلة.
- تقارب تلك التعريفات من بعضها.

فبناءً علىٰ معطيات المفاهيم اللغوية والاصطلاحية، وما تبين مِنْ تَمَحْوُر أهداف التربية حول الفرد والمجتمع، فإنه يمكن استخلاص تعريف الأهداف التربوية: بأنها المقاصد العظيمة البائنة؛ المراد تحقيقها في الفرد والمجتمع.

مستويات الأهداف التربوية:

بناء علىٰ المضامين اللغوية والاصطلاحية يمكن تقسيم مستويات الأهداف التربوية إلىٰ ما يلي:

١ـ أهداف فردية: مقصود تحقيقها في الفرد.

٢ـ أهداف اجتماعية: مقصود تحقيقها في المجتمع.

٣ـ أهداف عملية: مقصود تحقيقها في آلية التطبيقات التربوية.

أولاً: الأهداف الفردية:

ويقصد بها الأهداف التي تأمل التربية أن تحققها في الفرد من خلال تنشئته في جميع جوانبه: العقدية والتعبدية والخلقية والجسمية والفكرية والمهنية.[1]

ثانيـًا: الأهداف الاجتماعية:[2]

تهدف التربية الإسلامية إلىٰ بناء خير أمة أخرجت للناس، تأمر بالمعروف وتنهىٰ عن المنكر، قال تعالىٰ ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ

---

(١) خالد بن حامد الحازمي، أصول التربية الإسلامية، ص(٢٥٣).

(٢) وقد تناولها بالتفصيل الدكتور مقداد يالجن في كتابه أهداف التربية الإسلامية وغاياتها.

وَتَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ وَتُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ ﴾(١)

فتكوين هذه الأمة بناء على ذلك الوصف العظيم من الله تبارك وتعالى، يتطلب مقومات اقتصادية واجتماعية وثقافية وعلمية وصحية...وغيرها من المقومات التي يحتاجها المجتمع المسلم. لتكون قادرة على التأثير بالأمر والنهي. لأنه كلما قويت هذه المقومات زادت قوة الأمة، فازدادت قدرتها على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، واتسع نطاقها في نشر الإسلام، وهذه الأهداف الاجتماعية يمكن طرحها في النقاط التالية:

١ – أمة عابدة لله تعالى، قال تعالى: ﴿ وَمَا خَلَقۡتُ ٱلۡجِنَّ وَٱلۡإِنسَ إِلَّا لِيَعۡبُدُونِ ﴾(٢)

٢ – أمة تنشر الإسلام وتدعوا إليه، قال تعالى ﴿ وَلۡتَكُن مِّنكُمۡ أُمَّةٞ يَدۡعُونَ إِلَى ٱلۡخَيۡرِ وَيَأۡمُرُونَ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَيَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ﴾(٣)

٣ – أمة تُطَبِّقُ حدود الله تعالى، لقوله تبارك وتعالى ﴿ وَمَن لَّمۡ يَحۡكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡكَٰفِرُونَ ﴾(٤).

٤ – أمة متعاونة على البر والتقوى، لقوله تعالى ﴿ وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡبِرِّ وَٱلتَّقۡوَىٰۖ وَلَا تَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡإِثۡمِ وَٱلۡعُدۡوَٰنِ ﴾(٥)

٥ – أمة تشيد حضارة إسلامية في جوانب متعددة، من أبرزها ما يلي:

أ – الجانب الاقتصادي: الذي يظهر من خلاله قدرة الاقتصاد الإسلامي

(١) سورة آل عمران: آية رقم (١١٠).

(٢) سورة الذاريات آية رقم (٥٦)

(٣) سورة آل عمران آية رقم(١٠٤)

(٤) سورة المائدة آية رقم(٤٤)

(٥) سورة المائدة آية رقم(٢)

في منهجه وواقعه علىٰ تحقيق التنمية الاقتصادية الصالحة، ويبين من خلال تطبيقه عدالته، وافتقار البشرية إليه، ولا سعادة لها إلا به.

ب – الجانب الإداري: وهو الجانب التنظيمي والتخطيطي الذي ينظم شؤون الأمة وحياتها علىٰ نهج الله تعالىٰ، ويتبين من خلال تطبيقه عدالة وشمولية منهجه، وأنه لا صلاح للبشرية إلا فيه وبه.

ج – الجانب الأخلاقي: الذي يتضح من خلاله، السلوك المستقيم لهذه الأمة، والذي يتوافق مع فطرتها. ويحقق لها سعادتها في التعايش؛ وفي المعاملات؛ وفي جميع الجوانب.

د – الجانب العمراني: الذي يتضح من خلاله عناية واهتمام التربية الإسلامية بعمارة الأرض، لتحقيق سعادة الإنسان في الدنيا. كما يسعىٰ لتحقيقها في الآخرة.

ثالثًا: الأهداف العملية:

وهي تلك التغيرات والتعديلات والإضافات المرغوب تحققها في آلية العملية التربوية، سواء ما كان في الأساليب والأدوات، أو في المناهج التعليمية، أو في طرائق التدريس، أو في المنشآت التربوية المختلفة.

ذلك أن آلية العملية التربوية من أهم الركائز التي تعتمد عليها تربية اليوم في التنشئة والتغيير والإصلاح، حتىٰ باتت الشغل الشاغل لوزارات التربية والتعليم، فَهُيئة لها المصالح والأقسام الإدارية، التي تتابع وتقيس وتقيِّم العملية التربوية.

وهذا يؤكد أهمية هذا الهدف في الوصول بالهدفين السابقين إلىٰ المراد المطلوب، بل يعتبر أُسٌ لهما، فبنجاحه تنجح العملية التربوية، وبقدر تراخيه وسقوطه تفشل العملية التربوية.

أهمية صياغة الأهداف:

والحديث هنا ليس عن أهمية الأهداف، وإنما عن أهمية صياغتها التي تعتبر من أهم قضايا علم التربية، لأن الهدف هو الذي يحدد وجهة التربية. فَتُبْنَىٰ عليه اختيار الوسائل والمناهج والأسس.

وهذا يتطلب أن تُرَاعَىٰ في الصياغة الاعتبارات الشرعية؛ والدلالات النصية من الآيات القرآنية؛ والسنة النبوية، بما يدل علىٰ أن ما يصاغ هو من صميم الأهداف الكلية أو الجزئية، ومدىٰ تحقيق الهدف لما يمكن أن يتفرع عنه أو يرتبط به.

إضافة إلىٰ " أن فهم وتحديد أغراض التربية وأهدافها يُمَكِّن الآباء والمربين من جعلها مقياساً صحيحاً لمدىٰ توفيقهم أو إخفاقهم في توجيههم للناشئين وتربيتهم وإرشادهم، وتكيفهم لأساليبها وطرقها في التربية "[١].

وكلما كانت صياغة الأهداف واضحة، كانت أكثر إنارة للطريق أمام المربين والمؤسسات، إضافة إلىٰ أهمية صياغتها اللغوية المعبرة بصدق عن غايات التربية وتطلعاتها؛ بما يعطي الفرد قناعة بها وبأهميتها، وأن تشحذ الهمم نحو تحقيق التطلعات والآمال. كما يجب أن تكون مُقْنِعَة بما تتضمنه من نصوص الشريعة؛ والأسلوب الرصين المتدرج.

قواعد تحديد الأهداف:

من المحددات الرئيسة للأهداف: هو تعيين وتحديد القواعد والمواصفات التي ينبغي أن تتصف بها، حتىٰ يمكن أن تكون أهدافاً حقيقية للتربية.

ومن خلال ذلك الاشتراط؛ وتلك المقدمات؛ فإن من أبرز وأهم قواعد محددات الأهداف التربوية ما يلي:

---

(١) عبد الحميد الصيد الزنتاني، أسس التربية الإسلامية، ص(٣٦)

- أن تكـون ذات مقاصـد علىٰ مستوىٰ الفـرد، أو علىٰ مستوىٰ الأمـة، يُـراد تحقيقها وبناؤها في الفرد أو الجماعة، ومثال ذلك الهدف الإيماني الذي تتطلع التربية إلىٰ تحقيقه علىٰ مستوىٰ الأفراد؛ وعلىٰ المستوىٰ الاجتماعي، لأنه كلما قوي هذا الهدف انعكس أثره علىٰ الأمة، وامتدت آثاره الفرعية والجانبية علىٰ بقية الأهداف الأخرىٰ، وذلك للروابط القوية المتلازمة بين هذا الهدف والأهداف الأخرىٰ.
- أن تكون تلك المقاصد عظيمة في حجمها؛ وأهميتها، كالعبادات مثلاً: فهي مقصد عظيم، حيث يراد تربية جميع الأفراد عليها، قال تعالىٰ مبيناً عِظَم العبادات وأهميتها﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾ ﴾(١).
- أن تكون ظاهرة بائنة من بين جنسها أو نوعها، مثل: جنس العقائد، فإنها أنواع وأصناف، وعقيدة التوحيد بائنة ظاهرة بين هذه الأنواع، من حيث مصادرها، ومن حيث غايتها وآثارها.
- أن تكون مشتقة أو مبنية علىٰ دلالات شرعية؛ من الكتاب والسنة، مثل: الأخلاق كهدف من أهداف التربية الإسلامية، حيث جاءت به السنة المطهرة، كقوله صلىٰ الله عليه وسلم (إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق)(٢) فجعل صلىٰ الله علي وسلم الهدف من بعثته هو تحقيق مكارم الأخلاق. وبذلك يعتبر البناء الخُلُقي هدف من أهداف التربية الإسلامية العظيمة.
- إن أشكل هدف مع هدف آخر، وجب تحريره بالتأمل فيهما. فقد يكون للعلاقة بينهما أثر عظيم في التداخل؛ نتيجة الأثر والتأثير، مما يلزم توضيح

---

(١) سورة الذاريات: آية رقم (٥٦)

(٢) أحمد (٢/ ٣٨١) ومالك (٢/ ٩٠٤) برقم (٨)

ذلك. إضافة إلىٰ ما قد يتبع ذلك في التصنيف من تقديم أحدهما علىٰ الآخر.

ومثال ذلك تداخل التأثير بين الأخلاق والإيمان، فكل منهما هدف قائم بذاته، ولكن كلما زاد الإيمان ظهر أثره علىٰ الأخلاق، كما قال صلىٰ الله عليه وسلم (أكمل المؤمنين إيمانـاً أحسنهم خُلُقا)[1] فزيادة الإيمان تظهر في زيادة أخلاق الفرد. فإيمان العبد مثلاً بأن الرزق من الله تبارك وتعالىٰ، يؤثر في أخلاق التكسب وطلب الرزق، فيطلب رزقه بسخاوة نفس؛ لا بإشراف نفس. مما يظهر علىٰ تعامله مع الآخرين.

(١) أبو داود (٥/ ٦٠) برقم (٤٦٨٢)

المبحث الخامس
الوسائل والأساليب

تعريف الوسائل والأساليب:

أولاً: الوسائل: جمع وسيلة؛ "وهي في الأصل ما يتوصل به إلىٰ الشيء ويتقرب به"(١).

والوسيلةُ: ما يُتقرّبُ به إلىٰ الغير، وتوسَّلَ إليه بوسيلة، أي تقرّب إليه بعمل"(٢)، فالوسيلة: "هي التي يُتوصل بها إلىٰ تحصيل المقصود"(٣).

ومن ذلك يمكن القول بأن الوسيلة تتصف بالصفاة التالية:

- أنها أداة للتوصل إلىٰ غاية مطلوبة.
- أنها أداة تقريب للغاية أو الهدف.

ثانيًا: الأساليب: فالأساليب جمع أسلوب. والأسلوب، بضم الهمزة: الطريق والفن.

ونقول هو علىٰ أسلوب من أساليب القوم، أي علىٰ طريق من طرقهم.(٤)

ومن ذلك يمكن القول بأن الأسلوب يتصف بالصفاة التالية:

- أنه فن أو طريقة، وآلية يتوصل بها للغاية والهدف.
- أنه منهج متكامل.

وبالتالي يمكن القول بأن الوسيلة هي: فن وطريقة وآلية؛ ذات منهج معين؛ يتم التوصل بها إلىٰ الهدف.

---

(١) ابن منظور، لسان العرب، مادة: "وسل" ١١/ ٧٢٥.

(٢) الرازي، محمد بن أبي بكر، مختار الصحاح، لبنان ناشرون، بيروت، ١٤١٥ه، مادة "وسل"، ١/ ٣٠٠.

(٣) ابن كثير، إسماعيل بن عمر، تفسير القرآن العظيم، ٢/ ٥٤.

(٤) أحمد الفيومي، المصباح المنير، ص ٢٣٤.

فالأساليب التربوية هي: "الطرق التربوية الممنهجة، والتي يستخدمها المربي لتنشئة المتربين التنشئة الصالحة"(١).

يوجد بين الوسائل والأساليب عموم وخصوص. فالعموم بينهما أن كليهما يتوصل بهما إلىٰ الغاية والهدف التربوي، وأن الوسائل أعم، فتدخل فيها الأساليب. وأما الخصوصية فهي أن الأساليب متعلقة بالمؤثرات المباشرة في المتربي، مثل القصة، والترغيب والترهيب، والحوار والتأديب. وأما الوسائل فهي آلية حاملة للأساليب، مثل السبورة، وتقنية البث المباشر، وأجهزة العرض، حيث يُستخدم من خلالها الأساليب: كالموعظة والقصة، أو الترغيب والترهيب، وعرض القدوات. وغيرها من الأساليب. فالوسائل حاملة وناقلة للأساليب.

معايير الفرق بين الأساليب والوسائل:

لعل من أهم وسائل إيضاح الفرق بين الأساليب والوسائل التربوية هو ضبطها بمعايير؛ تُحدد الأساليب والوسائل؛ بما لا يدع مجالاً للخلط والتداخل بينهما، وهذا يحتاج إلىٰ مجهود فكري في تعيينها، ومن ثَمَ مجهود ذهني في تطبيق تلك المعايير.

ويمكن تحديد المعايير في هذه الخلاصة:

- أن الوسائل غير مؤثرة في ذاتها؛ ما لم تشتمل علىٰ محتوىٰ. كأجهزة العرض. فإنها غير مؤثره دون أن يضع المعلم أو المربي محتوىٰ، لعرضها.
- أن الأسلوب مستقل بذاته عن الوسيلة، فهو فاعل مؤثر بذاته؛ وأثره مباشر علىٰ المتربي، حتىٰ وإن لم يتم استخدام الوسيلة. فالموعظة يمكن طرحها دون استخدام أية وسيلة من الوسائل العامة كمكبر الصوت أو أجهزت العرض مثلاً.

(١) خالد الحازمي، أصول التربية الإسلامية، ص ٣٧٧.

- أن الأسلوب يشتمل علىٰ قواعد يلزم من المربي اتباعها ليتحقق نجاحها. مثل: القصة. فلها قواعد في طريقة العرض؛ حتىٰ تكون مؤثرة علىٰ سامعها. وقد اهتم المتخصصون في أدب الرواية ببيان ذلك. بينما الوسيلة أداة.
- أن الأسلوب يعتمد في نجاحه علىٰ معلومات المربي، وقدرته في طرح المحتوىٰ، وسواء كان المحتوىٰ شفهي أو مكتوب. بينما الوسيلة تعتمد علىٰ المربي في فهم استعمالها وتشغيلها.

المبحث السادس
الدراسة الاستطلاعية

ماهية الدراسة الاستطلاعية (الاستقرائية)

قامت هذه الدراسة الاستطلاعية بمعاينة العديد من الكتب التربوية المطبوعة، وكذلك بعض البحوث المنشورة، واستقراء محتوياتها، بهدف التعرف علىٰ ما تضمنته من أصول وأهداف، والتثبت من مقدار التوافق بينها والاختلاف، للخروج بنتائج مقنعة لأهمية تحديد معايير لهذا العلم؛ الذي أصبحت الحاجة فيه ملحة لتقعيده؛ كعلم يهتدي به الإنسان للحق والصواب. كما يتضح من المعلومات الفرعية التالية:

دواعي الدراسة الاستطلاعية:

لعل من أبرز دواعي هذه الدراسة؛ هو ذلك التباين؛ والمفارقات الكبيرة في تحديد الأصول والأهداف التربوية، التي تُشَتِّت ذهن القارئ والباحث الْمُبْتَدِئ.

ومما يعطي هذا الموضوع أهمية: هو جمع صور الرؤىٰ عن أصول التربية بين دفتي بحثٍ واحدٍ، ليرىٰ القارئ ذلك التباين؛ وتلك التوجهات، حتىٰ تتضح له معالم الصورة بزواياها المختلفة، فيشعر بحقيقة هذه المعضلة في ميدان التأليف التربوي.

ومن خلال الدواعي السابقة والأهمية لهذا العلم تنبجس عددٌ من التساؤلات التي أطمع بإذن الله تعالىٰ في أن أجد لها إجابة، وهي:

- ما الصورة الفعلية لواقع أصول التربية في الكتب التربوية ؟
- هل هناك توافق أو تباين في تحديد أصول التربية لدىٰ من كتب عنها؟
- هل توجد قواعد وأسس اعتمد عليها المنظرون في تحديد الأصول؟
- كيف يمكن تحديد قواعد يُعْتَمَد عليها في استخراج الأصول؟

- ما أصول التربية المقترحة من واقع تطبيق تلك القواعد والمعايير؟
- ما الصورة الفعلية لواقع أهداف التربية في الكتب التربوية؟
- هل هناك توافق وتباين في تحديد أهداف التربية؟
- ما المعايير والقواعد التي يمكن من خلالها تحديد الأهداف؟
- ما الأهداف العامة للتربية التي يمكن استخراجها والوصول إليها وفق تلك القواعد والمعايير؟
- هل الأهداف هي جزء من أصول التربية، أم أنها بائنة عنها، لا علاقة لها بها إلا من خلال دائرة علم التربية.

حدود الدراسة الاستطلاعية:

إن هذه الدراسة لا تتناول جميع قضايا التربية التي اختلفت فيها المصنفات التربوية، وإنما انحصرت حدودها الموضوعية في أصول التربية، وأهدافها فقط. ومن خلال عينة البحث أيضاً. لأن ذلك يحتاج العديد من الدراسات الاستقصائية.

كما أن عينة البحث تتحدد في جميع المطبوعات المعاصرة التي شملتها الدراسة، والمحددة تحديداً زمانياً من عام ١٣٩٥هـ إلىٰ مطبوعات عام ١٤٢٠هـ

وقد كانت إجراءات هذه الدراسة الاستطلاعية في عام ١٤٢٢هـ

منهج الدراسة:

تتطلب طبيعة هذه الدراسة استخدام المنهج الوصفي الذي يهتم بوصف ظواهر وأحداث أو أشياء معينة، وجمع الحقائق والمعلومات والملاحظات عنها، وتقرير حالتها كما هي عليه في الواقع.

وفي هذا البحث سيتم جمع معلومات وحقائق تربوية نصية من المصنفات التربوية، وتقرير حالتها كما هي عليه، ومن ثم تحليل ذلك من أجل

الوصول إلىٰ حكم عام، ثم تحرير البديل وفق قواعد منهجية يتم استخلاصها كما هو موضح في المباحث السابقة.

وهذا يتطلب أيضاً استخدام الجانب الإحصائي من أجل التوصل إلىٰ تحديد النسب والتكرار لعينة الدراسة.

العينة الاستطلاعية :

تتحدد عينة البحث في جميع المطبوعات المعاصرة من عام ١٣٩٥ هـ حتىٰ عام ١٤٢٠هـ مع الأخذ في الاعتبار بما يلي :

أ- استبعاد الكتب التربوية المتعلقة بعلم النفس وطرق التدريس والمناهج والوسائل التعليمية لأنها ليست هي مقصد الدراسة.

ب- استبعاد الكتب المكررة في أكثر من مكتبة، بحيث يؤخذ الكتاب الواحد مرة واحدة، من أول مكتبة يقام بزيارتها.

ت- حصر الكتب التربوية المتعلقة فقط بالتربية من حيث أصولها وأهدافها وتاريخها، وكل ما يتعلق بجزئياتها أو عموميتها، لمعرفة نسبة الكتب التي تناولت واهتمت بأصول التربية من بين الكتب التربوية الأخرىٰ.

ث- اعتماد الطبعة الأولىٰ إذا وُجِدَت، لأنها تعطي مؤشراً عن التكتل التاريخي لكتب العينة. مع الاستفادة من الطبعات الأخرىٰ عند النظر في المضمون.

ج- اعتماد الكتب التربوية التي تحدثت عن أصول التربية ولم يُعْط للكتاب هذا الاسم.

وبعد الانتهاء من الزيارات تم الحصول علىٰ (٢٢٦) كتاباً في التربية. ثم بعد ذلك تم فرزها وتصفحها، وقراءة المتعلق بموضوع الدراسة، إضافة إلىٰ ما عندي من اطلاع سابق، وخبرة في هذا المجال تزيد عن عشرين سنة ولله الحمد والمنَّة. وه خبرة أثناء كتابة هذه الدراسة.ذه ال

أداة الدراسة:

تعتبر البيانات الإحصائية أحد أدوات البحوث المسحية الميدانية، وهي تعطي مؤشراً تجاه الحالة المدروسة، مما يعين الباحث أو الدارس علىٰ الاسترشاد بها. ولذلك تُقَرِّر كتب مناهج البحث أن الباحثين في الدراسات التربوية والنفسية يستخدمون مفاهيم وأساليب إحصائية متعددة ومتنوعة، تساعدهم في تلخيص البيانات ووصفها وتحليلها.(١).

وقد تم استخدام الجانب الإحصائي البسيط في هذه الدراسة بهدف الآتي:

- وصف عينة الدراسة وصفاً كمياً إحصائيا ليسهل تصور اتجاه التأليف التربوي حيال موضوع الدراسة.

- استخراج الجانب التكراري لعينة البحث، لتعيين المجموعات ومعرفتها من أجل الوصول إلىٰ الاتجاه التربوي الكمي للتأليف.

- معرفة النسب المئوية لتحديد التباين الكمي لاتجاه التأليف لعينة الدراسة؛ بغية تحديد اتجاه نظرت المؤلفين.

- وبالرغم من النتائج التي تعطيها العمليات الإحصائية، إلا أنها تظل عبارة عن مؤشر يسترشد بها الباحث، ولا تعتبر نتيجة نهائية، ذلك أن الدراسات الإحصائية تعتمد علىٰ عينة البحث التي قد يختلف في تحديدها الباحثون، ومدىٰ شموليتها، بما يجعلها تمثل موضوع الدراسة.

إضافة إلىٰ جانب التحليل، ودور الأفهام المتباين في الاستنتاج والاستنباط، وسط العوامل العاطفية التي قد تسيطر علىٰ الدارس.

---

(١) جابر عبدالحميد جابر، وأحمد خيري كاظم، منا هج البحث في التربية وعلم النفس، ص (٢٩٠).

الأبعاد المَقِيسَة:

ولتحقيق أهداف الدراسة؛ فقد حُدِّدَ بعدان رئيسيان؛ هما:

١ـ الأهداف التربوية.

٢ـ الأصول التربوية.

ولكي تكون صورة عينة الدراسة أكثر وضوحاً، بما يساعد على استيعابها لكامل الموضوع، وكذلك لإدراك تكامل ملامحها، فقد أضيفت أبعاد أخرى جزئية، وهي:

- تصنيف كتب العينة حسب موضوعاتها، بهدف معرفة الموقع الكمي لأصول التربية من تلك المصنفات.

- تحديد مصدر بلد الكتاب التربوي، لمعرفة أكثر المجتمعات العربية اهتماماً بالقضايا التربوية.

- معرفة سنوات الطبع، لبيان أخصب وأكثر السنوات إنتاجاً لكتب التربية.

- تحديد اتجاه الكتب التربوية من حيث توجهها الإسلامي، أو العام الذي ينحى ناحية المناهج غير التأصيلية، بهدف معرفة مدى الاهتمام بجانب التأصيل، الذي هو الأساس الرئيس في تحديد الأصول والأهداف.

- بيان أنواع الأصول والأهداف، وتنوعها، وكثرتها، ومدى التوافق عليها بين المؤلفين في الميدان التربوي.

مصطلحات الدراسة :

- الأصول التربوية: هي ما تعتمد عليه العملية التربوية في بنائها.
- الأهداف التربوية: هي الغايات التي تسعىٰ العملية التربوية إلىٰ تحقيقها في الفرد والمجتمع.
- كتب التربية: يقصد بها المصنفات التي اهتمت بالقضايا التربوية في جزئياتها أو كلياتها. كالأصول والأهداف والأخلاق.
- كتب أصول التربية: هي المؤلفات التي تناولت قضايا عامة أصولية في التربية، وأعطيت هذا الاسم علىٰ غلافها، أو الكتب الموسومة بعناوين تحمل في دفتيها أصولاً أو أهدافاً. مثل: مقدمة أو مبادئ في التربية.
- كتب تاريخ التربية: هي المؤلفات التي تناولت الجانب التاريخي للتربية، لفترة أو لفترات متعددة.
- كتب الفكر التربوي: هي المصنفات التي تناولت المنهج التربوي عند أحد العلماء، أو مجموعة منهم.
- كتب التربية العامة: هي المصنفات التي تناولت قضايا جزئية في التربية، كالأهداف، أو مشكلات التربية.
- كتب التربية الخاصة: هي المؤلفات التي تناولت فئة خاصة من المجتمع، مثل المعوقين، أو الطفل.

المبحث السابع
الدراسة الإحصائية

جدول رقم (١)

تصنيف كتب التربية لعينة البحث حسب الموضوع العام

مجالات التربية	العدد	النسبة
أصول التربية	١٥	٦.٦٤٪
تاريخ التربية	٥	٢.٢١٪
الفكر التربوي	١٤	٦.١٩٪
التعليم والتعلم	٣٧	١٦.٣٧٪
التربية العامة	١٠١	٤٤.٦٩٪
التربية الخاصة	١٤	٦.١٩٪
التربية المقارنة	٦	٢.٦٥٪
كتب التراث	٢٦	١١.٥٪
مترجم	٨	٣.٢٣٪
المجموع	٢٢٦	١٠٠٪

يوضح الجدول رقم (١) التوزيع التصنيفي لكتب عينة البحث، حسب موضوعات واهتمام تلك المصادر.

فيتبين من الجدول أن أكثر الكتب التربوية كانت في قضايا التربية العامة، بنسبة (٤٤.٦٩٪) وبلغ عددها (١٠١) كتاب، ثم يليها الكتب الخاصة بموضوعات التعليم والتعلم والتي بلغت نسبتها (١٦.٣٧٪)، ثم كتب التراث، ثم

المصادر المتعلقة بقضايا أصول التربية، والتي احتلت المركز الرابع في الاهتمام، حيث بلغت النسبة (٦.٦٤٪) واحتلت الكتب الخاصة بالفكر التربوي عند العلماء ما نسبته (٦.١٩٪) ويماثلها الكتب المتعلقة بالتربية الخاصة.

وهذا يؤكد حاجة المصنفات التربوية إلىٰ المزيد من العناية بقضايا أصول التربية، وتوجيه بعض الأبحاث إلىٰ تحرير هذا الميدان تقعيداً لا تقليداً.

جدول رقم (٢)

جهة مصدر كتب العينة

الدولة	عدد الكتب	النسبة
السعودية	٧١	٣١.٤١٪
مصر	٤٤	١٩.٤٦٪
لبنان	٣٥	١٥.٤٨٪
الكويت	١٤	٦.١٩٪
الأردن	١٥	٦.٦٣٪
تونس	٦	٢.٦٥٪
سوريا	١٥	٦.٦٣٪
العراق	٢	٠.٨٨٪
الإمارات	١	٠.٤٤٪
المغرب	٢	٠.٨٨٪
بدون مكان النشر	٢١	٩.٢٩٪
المجموع	٢٢٦	١٠٠٪

يبين الجدول رقم (٢) جهة مصدر كتب العينة حسب الدول، حيث يتضح أن المملكة العربية السعودية احتلت المركز الأول في نشر الكتب التربوية، حيث بلغت النسبة (٣١.٤١٪) وكان نصيبها من الكتب (٧١) كتاباً

من كتب العينة، ثم جمهورية مصر العربية حيث كانت النسبة (١٩.٤٦٪)، ثم دولة لبنان التي بلغ نصيبها من الكتب (٣٥) كتاباً، بنسبة(١٥.٤٨٪)، وتساوت المملكة الأردنية وسوريا، حيث بلغت النسبة فيهما (٦.٦٣٪)، ثم تونس حيث بلغت النسبة (٢.٦٥٪)، وتساوت العراق والمغرب، حيث كانت النسبة (٠.٨٨٪)، ثم الإمارات التي بلغت نسبتها (٠.٤٤٪)، كما أن هناك نسبة من الكتب التربوية لا يستهان بها تشكل (٩.٢٩٪) لا تحتوي على مكان الطبع.

ولكن يلاحظ أن هذه النسب لا تدلل على قلة إنتاج بعض الدول، لأن عامل حركة الكتب وتداولها بين الأقطار العربية له تأثير ودور فاعل، ولكن يعطي مؤشراً لجانب توليد المعرفة ونشرها، وحجم تداول الكتب من الأقطار العربية في المملكة العربية السعودية.

وهذا يؤكد على أهمية العناية بدور النشر، وبتوزيع وتداول الكتب العربية النافعة على مستوى الدول العربية.

جدول رقم (٣)

سنوات الطبع

تاريخ الطبع	عدد الكتب	النسبة
ما قبل عام ١٤٠٠هـ	١٤	٦.١٩٪
من عام ١٤٠١هـ- إلى ١٤٠٥هـ	٥٧	٢٥.٢٢٪
من عام ١٤٠٦هـ- إلى ١٤١٠هـ	٦٥	٢٨.٧٦٪
من عام ١٤١١هـ- إلى ١٤١٥هـ	٣٣	١٤.٦٠٪
من عام ١٤١٦هـ- إلى ١٤٢٠هـ	٣١	١٣.٧١٪
بدون سنة الطبع	٢٦	١١.٥٠٪
المجموع	٢٢٦	١٠٠٪

يوضح الجدول رقم (٣) سنوات الطبع لكل خمس سنوات من مصادر العينة، حيث يتبين تمركزها بشكل كبير في عام (١٤٠٦-١٤١٠هـ) بنسبة (٢٨.٧٪) ثم الخمس السنوات السابقة بنسبة (٢٥.٢٢٪)، ثم تقل النسبة تدريجياً في السنوات التالية.

وهذا يشير إلىٰ أن نسبة العطاء كانت متمركزة في الخمس السنوات الثانية (١٤٠٦-١٤١٠هـ)، ويجب هنا ألا نغفل العوامل المؤثرة في ذلك كعملية اقتناء كتب العينة، فربما أنها تمركزت في تلك السنوات الخمس. مما لا يعطينا الجزم بأن أكثر مطبوعات التربية كانت في تلك السنوات المشار إليها.

جدول رقم (٤)

اتجاه كتب العينة

منهج الكتاب	عدد الكتب	النسبة
مؤصل	١٦١	٧١.٢٣٪
غير مؤصل	٦٥	٢٨.٧٦٪
المجموع	**٢٢٦**	١٠٠٪

يوضح الجدول رقم (٤) اتجاه التأليف في عينة البحث، حيث أن النسبة العالية قد اتجهت نحو التأصيل الإسلامي للكتب التربوية، حيث شكلت ما نسبته (٧١.٢٣٪)، بينما نسبة الكتب ذات الاتجاه غير التأصيلي (٢٨.٧٦٪).

مما يدلل علىٰ أن الكتب التربوية تتجه ولله الحمد نحو التأصيل الإسلامي، مع ملاحظة اختلاف جودة التأصيل ومنهجية التأليف العلمية.

جدول رقم (٥)

أنواع الأهداف وتوزيعها حسب تكرارها في عينة الدراسة

اسم الهدف	التكرار	تكرار الميادين	تكرار الجوانب	المجموع	النسبة
العلمي	٤	-	-	٤	٤.٠٤٪
العقدي	٦	١	٢	٩	٩.٠٩٪
الروحي	٢	١	٢	٥	٥.٠٥٪
التعبدي	٣	-	-	٣	٣.٠٣٪
الخلقي	٥	٢	٢	٩	٩.٠٩٪
النفسي	٢	-	-	٢	٢.٠٢٪
المهني	٥	-	-	٥	٥.٠٥٪
اقتصادي	٢	-	-	٢	٢.٠٢٪
جمالي	١	٢	-	٣	٣.٠٣٪
الصحي الجسمي	٤	٢	٢	٨	٨.٠٨٪
الفكري العقلي	٧	٢	٢	١١	١١.١١٪
إبداعي واختراعي	-	-	٢	٢	٢.٠٢٪
اجتماعي	٧	٢	٢	١١	١١.١١٪
وجداني	-	١	-	١	١.٠١٪
إرادي	-	-	١	١	١.٠١٪
إنساني	-	-	١	١	١.٠١٪
أدبي	-	-	١	١	١.٠١٪
حضاري	-	-	١	١	١.٠١٪
الانتماء للأمة	١	-	-	١	١.٠١٪

اسم الهدف		التكرار	تكرار الميادين	تكرار الجوانب	المجموع	النسبة
تحقيق الذات		٢	-	-	٢	٢.٠٢٪
النمو		٣	-	-	٣	٣.٠٣٪
المواطن الصالح		٥	-	-	٥	٥.٠٥٪
بناء إنسان متكامل		٣	-	-	٣	٣.٠٣٪
بناء خير أمة		١	-	-	١	١.٠١٪
بناء حضارة		١	-	-	١	١.٠١٪
حياة سعيدة		٣	-	-	٣	٣.٠٣٪
ديمقراطي قومي اشتراكي		١	-	-	١	١.٠١٪
المجموع	٢٦	٦٨	١٣	١٨	٩٩	١٠٠٪

يوضح الجدول رقم (٥) أنواع الأهداف وتوزيعها حسب تكرارها في عينة الدراسة، وكذلك ما كان تحت مسمىٰ مصطلح (ميادين التربية)، ومصطلح (جوانب التربية).

وكذلك يبين مجموع تكرار كل هدف في الحقول الثلاثة. فعينة البحث من خلال هذا الجدول توضح أن هناك (٢٦) هدفاً يمكن أن تكون للتربية، وأن هناك مفارقة في دلالة مصطلح الأهداف ومصطلح الميادين ومصطلح الجوانب، فكثيراً من الأهداف تذكر تحت هذه المصطلحات الثلاثة، مما يشير إلىٰ أن هناك خلل في دلالة بعض المصطلحات.

فالهدف العقدي مثلاً ذكر (٦) مرات تحت مسمىٰ الهدف، وذكر مرة واحدة تحت مسمىٰ الميادين، ومرتين تحت مسمىٰ الجوانب.

كما أن هناك نوع من التركيز في عينة البحث علىٰ بعض الأهداف وهي

الفكري والاجتماعي بنسب متساوية، بلغت (١١.١١٪) من عينة البحث. والعقدي والخلقي بنسب متساوية بلغت (٩.٠٩٪)، ثم الجسمي بنسبة (٨.٠٨٪)، فيليه المهني والمواطن الصالح بنسب متساوية، بلغت (٥.٠٥٪). أما بقيت الأهداف فكانت الأقل نسبًا.

وهذه المفارقات، والتعدد الكبير لأنواع الأهداف يعطي مؤشراً أن بعض الدراسات قد توسعت في هذا الجانب، مثل الأهداف الوجدانية والإرادية، والإنسانية والأدبية.

وهذا يؤكد علىٰ أهمية تكثيف الدراسات البحثية نحو إيجاد المواصفات والقواعد المنهجية لتحديد الأهداف أولاً، ثم بعد ذلك يتم تعيين الأهداف بناء علىٰ تلك المواصفات والقواعد، لا أن يُترك الأمر إما للتقليد غير المقنن، أو للاجتهاد غير المـُقَعَّد بقواعد أصولية للتربية.

جدول رقم (٦)

أنواع الأصول وتوزيعها حسب تكرارها في عينة الدراسة

اسم الأصل	التكرار	النسبة
الأساس التشريعي	٢	٢.٥٩٪
الأساس التعبدي	٢	٢.٥٩٪
الأساس الاعتقادي	٢	٢.٥٩٪
الأساس الفكري	١٠	١٢.٩٨٪
الأخلاقي	١	١.٢٩٪
الاجتماعي	٩	١١.٦٨٪
السياسي	٣	٣.٨٩٪
التاريخي	٥	٦.٤٩٪
الجغرافي	١	١.٢٩٪
الاقتصادي	٤	٥.١٩٪
الحضاري	١	١.٢٩٪
اللغوي	١	١.٢٩٪
الديني	٣	٣.٨٩٪
الفلسفي	٦	٧.٧٩٪
النفسي	٨	١٠.٣٨٪
فسيولوجي بيولوجي	١	١.٢٩٪
الإداري	٢	٢.٥٩٪
الأصول المرجعية	٢	٢.٥٩٪
المنهجية	١	١.٢٩٪
الميدانية	١	١.٢٩٪
الأسلوبية	١	١.٢٩٪

اسم الأصل		التكرار	النسبة
مجموعة من القضايا التربوية*		٣	٣.٨٩٪
الله أكبر		١	١.٢٩٪
أشهد أن لا إله إلا الله		١	١.٢٩٪
أشهد أن محمداً رسول الله		١	١.٢٩٪
حي علىٰ الصلاة		١	١.٢٩٪
حي علىٰ الفلاح		١	١.٢٩٪
العمل		١	١.٢٩٪
التعليم		١	١.٢٩٪
الصبر والمجاهدة		١	١.٢٩٪
المجموع	٣٠	٧٧	١٠٠٪

يوضح الجدول رقم (٦) اتجاه تصنيف كتب العينة لأصول التربية، حيث يتضح التعدد المتباين لأصول التربية، حيث بلغ عددها (٣٠) أصلاً، وهذا يؤكد المفارقات الواضحة لتحديد أصول التربية عند المصنفين لكتب التربية، كما يتضح الفرق النسبي، والتشتت التوزيعي، الذي جعل كل أصل من الأصول لا تتجاوز تكراره العشرة.

فقد ساد الاتجاه نحو الأساس الفكري بنسبة (١٢.٩٨٪)، ثم يليه الأساس الاجتماعي بنسبة (١١.٦٨٪)، ثم الأساس النفسي بنسبة (١٠.٣٨٪)، ثم الأساس الفلسفي بنسبة (٧.٧٩٪)، ثم التاريخي بنسبة (٦.٤٩٪)، فالاقتصادي بنسبة (٥.١٩٪).

* يُقصد بها المصادر التي رأت أن أصول التربية هي مجموعة من القضايا التربوية، كالأسس والمفاهيم، والاتجاهات، والنظام التربوي. انظر مثلاً كتاب أصول التربية الإسلامية لمحمد شحات الخطيب وزملاؤه.

وهذا الاتجاه هو السائد في أكثر كتب التربية، وهو النمط التي تسير عليه المنقولات عن المصنفات الغربية، وهو ما تشير إليه بعض الدراسات التربوية، حيث تقول إحدىٰ الدراسات: "أن أصول التربية الإسلامية تعني بمفهومها الشائع لأصول التربية العامة والمستفادة من التربية عند الغرب، بعد توجيهه ليكون موافقاً للإسلام، وللتربية الإسلامية من حيث المضمون"(١).

في حين نجد أن الأساس التشريعي، والتعبدي، والاعتقادي، من أقلها نسباً، حيث حصل علىٰ ما نسبته (٢.٥٩٪)، بينما نجد بعض الأصول انفردت بها بعض الدراسات مثل الأصول المنهجية والأسلوبية والميدانية، وكذلك الحضارية والأخلاقية، حيث حصلت علىٰ أقل النسب، وهي (١.٢٩٪).

ولو أن الراجح من تلك الأصول لمن حصل علىٰ تكرارات أكثر لبطلت الكثير من الأصول التي هي أقرب للصواب من وجهة نظر الباحث، والتي تضمنتها هذه الدراسة تحت مسمىٰ الأصول المقترحة.

جدول رقم (٧)

تصنيف المؤلفين حسب أعداد مؤلفاتهم

عدد التأليف	عدد المؤلفين	النسبة
كتاب واحد	١٦٠	٨٥.٥٦٪
كتابان	٢٣	١٢.٢٩٪
ثلاثة كتب	٢	١.٠٦٪
خمسة كتب	١	٠.٥٣٪
تسعة كتب	١	٠.٥٣٪
المجموع	١٨٧	١٠٠٪

(١) محمد بن عبد الرحمن ال عبد الوهاب، أصول التربية الإسلامية من منظور جديد، ص(١٢٨)

يبين الجدول رقم (٧) تصنيف المؤلفين حسب أعداد مؤلفاتهم، حيث يتضح أن أغلب المؤلفين لهم مُؤَلَّف واحد، حيث بلغ عددهم (١٦٠) مؤلف، ويشكلون ما نسبته (٨٥.٥٦٪) من مؤلفي عينة البحث. ويليهم من بلغت مؤلفاتهم كتابين حيث بلغ عددهم (٢٣) مؤلف، ويشكلون ما نسبته (١٢.٢٩٪).

وأما الذين بلغت مؤلفاتهم ثلاثة كتب بلغت نسبتهم (١.٠٦٪) وهم اثنان فقط من مؤلفي العينة، في حين نجد الذين بلغ عدد مؤلفاتهم خمسة أو تسعة بلغ عددهم (١) لكل فئة، ويشكلون ما نسبته (٠.٥٣٪). ولا يوجد في عينة البحث من بلغت مؤلفاتهم أربع كتب أو ستة، وسبعة وثمانية كتب.

وتشير هذه الإحصائية أن أغلب المؤلفين من ذوي المؤلف الواحد، وهذا يعطي مؤشراً بقلة عدد أصحاب الخبرة في التأليف، ولكن علينا أن نضع في الحسبان أن هناك بعض الجهود البحثية لمن لهم مؤلف واحد أو أكثر، ولكنها لم تنشر على شكل كتب أو كتيبات.

كما أن هناك بعض المؤلفين لا يعرف له إلا كتاب أو كتابان ولكنها من عيون الكتب التربوية. ومثال ذلك كتاب أسس التربية الإسلامية في السنة النبوية للدكتور عبدالحميد الصيد الزنتاني.

كم أيضاً ظهرت خبرة وجدية الدكتور مقداد يالجن في كتبه المتعددة التي بلغ عددها في عينة البحث تسعة كتب، وهذا يدلل على أثر التأليف على الخبرة العلمية والبحثية.

جدول رقم (٨)
الاشتقاقات المشتركة بين الأصول والأهداف

الاشتقاقات المشتركة	الأهـداف		الأصول		المجموع
	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة	
العقدي	٦	٧٥.٠٪	٢	٢٥.٠٪	٨
التعبدي	٣	٦٠.٠٪	٢	٤٠.٠٪	٥
الخلقي	٥	٨٣.٣٣٪	١	١٦.٦٦٪	٦
النفسي	٢	٢٠.٠٪	٨	٨٠.٠٪	١٠
الاقتصادي	٢	٣٣.٣٣٪	٤	٦٦.٦٦٪	٦
الفكري	٧	٤١.١٧٪	١٠	٥٨.٨٢٪	١٧
الاجتماعي	٧	٤٣.٧٥٪	٩	٥٦.٢٥٪	١٦

يوضح الجدول رقم (٨) الاشتقاقات المشتركة بين الأصول والأهداف في عينة البحث.

فقد تبين أن بعض الاشتقاقات صُنِّفَت ضمن الأهداف، وبعضها صُنِّفَ ضمن الأصول.

وقد كانت نسب الاشتراك متفاوتة بينهما، وانحصر ذلك في سبعة اشتقاقات فقط، مما يدلل على أن هذه الاشتقاقات محل نزاع في تصنيفها بين المؤلفين في الميدان التربوي.

وقد احتل الجانب الفكري ما نسبته (٤١.١٧٪) عند القائلين بأنه هدف، بينما نسبته عند القائلين بأنه ضمن الأصول (٥٨.٨٢٪). ثم يأتي الهدف الاجتماعي الذي يشكل ما نسبته (٤٣.٧٥٪) عند من صنفه ضمن الأهداف، بينما بلغت نسبته (٥٦.٢٥٪) عند من صنفه ضمن الأصول. ثم الهدف النفسي

الذي يشكل ما نسبته (٢٠.٠٪) عند القائلين بأنه هدف، بينما بلغت نسبته (٨٠.٠٪) عند من صنفه ضمن الأصول التربوية. ثم الجانب العقدي الذي بلغت نسبته (٧٥.٠٪) عند القائلين بأنه هدف، بينما شكلت نسبته (٢٥.٠٪) عند من صنفه ضمن الأصول. ثم يلي ذلك الهدف الخلقي والهدف الاقتصادي والهدف التعبدي.

كما يلاحظ أن أغلب العينة تُرَجِّح الهدف العقدي والتعبدي، والخلقي ضمن الأهداف التربوية، في حين نجد أن بقيت العينة ترجح الهدف النفسي والاقتصادي، والفكري، والاجتماعي ضمن أصول التربية.

ومن خلال هذا البحث فإن هذا الاختلاف يشكل زاوية إيجابية لهذه الدراسة ومؤيداً لها ولنتائجها، ذلك:

- أن هذا الاختلاف يدلل علىٰ حجم المشكلة.
- يعطينا هذا الاختلاف مؤشراً علىٰ عدم وضوح الرؤية بين قضية الأهداف والأصول.
- يدلل هذا علىٰ أن هناك قضايا مشتركة بين الأصول والأهداف.

والنتيجة التي توصل إليها البحث: هو أن الأهداف تشكل جزءاً من الأصول التربوية، وأن الاشتقاقات المشتركة بين الأصول والأهداف هي في الحقيقة أهداف، كما أن الأهداف في جملتها تشكل جزءاً من أصول التربية، وبالتالي أمكن الجمع بين الرأيين.

المبحث الثامن
الأصول والأهداف التربوية المقترحة

أولاً: الأصول التربوية المقترحة:

من خلال تطبيق المعايير والقواعد والمفاهيم السابقة عن أصول التربية، فإنه يمكن تلخيص أصول التربية في العناصر التالية:

١- الأصول المرجعية:

يقصد بها الأصول التي ترجع إليها التربية في تحديد أهدافها وأساليبها، الذي تسير عليه، ولا تستطيع أن تهتدي إلا بها.

الأصول المرجعية للتربية الإسلامية هي:

- القرآن الكريم: الذي قال الله تعالىٰ فيه: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَتْكُم مَّوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَآءٌ لِّمَا فِى ٱلصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴿٥٧﴾﴾[١]

والتربية الإسلامية لا تستطيع أن تنطلق في معزل عن القرآن العظيم.

- السنة النبوية: وهي ما صدر عن النبي صلىٰ الله عليه وسلم من غير القرآن من قول أو فعل أو تقرير.[٢]

والله سبحانه وتعالىٰ أمرنا بالإقتداء بالنبي صلىٰ الله عليه وسلم، وطاعته واتباعه، قال تعالىٰ ﴿ وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ ۚ فَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَإِنَّمَا عَلَىٰ رَسُولِنَا ٱلْبَلَـٰغُ ٱلْمُبِينُ ﴾[٣]

---

(١) سورة يونس: آية رقم (٥٧).

(٢) الشوكاني، إرشاد الفحول إلىٰ تحقيق الحق من الأصول، ص(٣٣).

(٣) سورة التغابن: آية رقم (١٢).

قال تعالىٰ ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟﴾[١]. وقد اشتملت السنة النبوية علىٰ ما تحتاج وتفتقر إليه التربية، من أساليب تربوية، وطرق علاجية ووقائية وإنمائية إلىٰ غير ذلك من حاجات العملية التربوية.

- سيرة الصحابة: تعتبر سيرة الصحابة مصدر تربوي عظيم، حيث يمثل الصحابة التطبيق العملي لتوجيهات الرسول صلىٰ الله عليه وسلم، وفي مواقفهم دروس تربوية عظيمة، تحتاج إليها العملية التربوية.[٢]

قال صلىٰ الله عليه وسلم (عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين وعضوا عليها بالنواجذ)[٣].

وقد أثنىٰ الله تعالىٰ عليهم في آيات قرآنية تتلىٰ ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَٰنٍ رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى تَحْتَهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ﴾[٤]

- جهود علماء المسلمين: إن التربية الإسلامية لا تستغني عن الجهود العلمية للعلماء المسلمين في الرجوع إليها، لمعرفة الأحكام، وتقرير الأفهام، وتفسيرها للنصوص القرآنية، والسنة النبوية، وبهم يتم الفهم والتلقي العلمي، وهم ورثة الأنبياء، كما قال صلىٰ الله عليه وسلم: (وإن العلماء ورثة الأنبياء، وإن الأنبياء لم يورثوا ديناراً ولا درهمـاً، ورثوا العلم فمن أخذه أخذ بحظ وافر).[٥] ولا مناص

---

(١) سورة الحشر: آية رقم(٧).

(٢) خالد الحازمي، أصول التربية الإسلامية، ص(٢٣٥).

(٣) أبوداوود (٥/ ٣-١٤) برقم(٤٦٠٧)والترمذي(٥/ ٤٣-٤٤) برقم(٢٦٧٦) وأحمد (٤/ ١٢٦).

(٤) سورة التوبة: آية رقم(١٠٠).

(٥) أبو داود (٤/ ٥٧-٥٨) برقم (٣٦٤١)

للتربية من العودة والرجوع إلىٰ العلماء المسلمين، وميراثهم العلمي، ولا يمكن لها أن تنطلق في معزل عنهم. وبالتالي فإنهم يمثلون جزءاً من الأصول المرجعية للتربية.

وخلاصة الأصول المرجعية: أن التربية لا يمكن لها أن تنطلق بدون هذا الأصل، وهو لازم لها، لأداء وتفعيل وتوجيه العملية التربوية، وأن هذا الأصل متصف بالقوة والعلو علىٰ جميع جزئيات وتفريعات التربية، وأن جميع فروع التربية مفتقرة إلىٰ هذا الأصل، لا تستطيع أن تنطلق بدونه، وهي تدور في فلكه.

٢ ـ الأصول المنهجية:

إن العملية التربوية عندما تسير في خطواتها الإجرائية؛ فإنها تسير وفق أسس وركائز وأهداف، وبقدر إتقانها وفهمها لهذه المنهجية بقدر ما يكون نجاحها، وبقدر إخفاقها يكون فشلها، مما يؤكد لِزُومِهَا وأهمِّيتِها.

الأصول المنهجية للتربية الإسلامية هي:

أ ـ تحديد الأهداف:

تعتبر الأهداف من أهم أجزاء الأصول المنهجية، ذلك أن العملية التربوية متوقفة في سلامتها وقوتها علىٰ علو وقوة أهدافها. فالأهداف السامية النبيلة العظيمة تسمو بالعملية التربوية، وتُلْبِسُهَا لباس النبل والعظمة، ذلك أن الأهداف تشكل ما يلي:(١)

- الأساس في بناء العملية التربوية.
- المنطلق لربط عناصر العملية التربوية ببعضها.
- أنها المنظم الأساسي للقوىٰ التربوية، وتشكيل أسلوب عملها.

---

(١) علي خليل أبو العينين، أهداف التربية الإسلامية، ص(١٣)

- تقوم بدور الموجه لجهود العاملين في المجال التربوي.
- توجه عمليات الإنشاء والتجهيزات، والإنفاق علىٰ العملية التربوية.
- أنها المحفز والمثير لنشاط المتعلمين.
- أنها تحتوي علىٰ المعايير التي يُقَوَّم عليها المسيرة التربوية.
- أنها توضح مجموعة القيم المتكاملة ذات العائد الاجتماعي المثمر.

إن هذه الوظائف تؤكد أهمية الأهداف كأساس وأصل في العملية التربوية، وأنه في غياب الأهداف لا ناتج لها، بل هي ضرب من العبث البشري.

ب ــ ركائز العملية التربوية:

من أهم أجزاء الأصول المنهجية؛ هي ركائز العملية التربوية، التي لا تقوم إلا بوجودها، وهي:[1].

- المربي: الناقل للعلم والمعرفة والممثل للقدوة، والموجه للسلوك الإنساني، حتىٰ قال فيه الشاعر:

أرأيت أشرف أو أجل من الذي يبني وينشئ أنفسًا وعقول

ومن أهم مقوماته إخلاص النية لله تعالىٰ، واكتساب العلم النافع والتطبيق التربوي لما تعلم، وتعليمه لغيره، والصبر علىٰ عناء العملية التربوية.

- المتربي: وهو المتلقي الذي هو محور العملية التربوية، وما يتطلبه تعليمه من النظر إلىٰ قدراته وميوله وحاجاته وسنه.

- القواعد التربوية: وهي تلك الخطوات التي ينبغي أن يتخذها المربي أثناء ممارسته العملية التربوية، مثل: التدرج، مراعاة الوقت، والمكان، والموقف، والأسلوب الأنسب لكل أمر يحتاج إلىٰ توجيه.

---

(١) خالد بن حامد الحازمي، أصول التربية الإسلامية، ص(٢٥٩)

ج ـ الأسس التربوية:

وهي الجزئية المكملة للأصل المنهجي، والتي ينبغي أن تُعْطىٰ الأولوية في العملية التربوية حتىٰ تؤتي ثمارها، وأن تجاوزها إلىٰ غيرها، لا يعطي إلا نتائج غالباً **ما تكون غير موفقة، وهذه الأسس هي:**

ـ البدء بتقوية الإيمان بعد غرسه عند المتلقي، وهذا ما بدأ به الرسول صلىٰ الله عليه وسلم، حيث تقول أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها: (أول ما نزل منه سورة من المفصل، فيها ذكر الجنة والنار، حتىٰ إذا ثاب الناس إلىٰ الإسلام، نزل الحلال والحرام، ولو نزل أول شيء لا تشربوا الخمر، لقالوا: لا ندع الخمر أبدا، ولو نزل لا تزنوا، لقالوا: لا ندع الزنا أبدا)[١] قال ابن حجر: "أشارت إلىٰ الحكمة الإلهية في ترتيب التنزيل، وأن أول ما نزل من القرآن الدعاء إلىٰ التوحيد..."[٢]

– التواضع: وهو خفض الجناح وقبول الحق وعدم الاستنكاف. ذلك أن المتكبر يترفع عن التعلم، ويستنكف من النصيحة والتوجيه، وإذا لم يروض علىٰ التواضع ويُبْدَأ به فإن العملية التربوية قد لا تجدي معه، لوجود المانع العائق، ذلك أنه صاد ومجافي بكبريائه. قال مجاهد: لا يتعلم العلم مستحي ولا مستكبر)[٣].

– حسن الأدب: من أهم ما ينبغي البدء به مع المتربي تعليمه حسن الأدب، ولا سيما مع معلميه وخلطائه، فإذا انغرس فيه حسن الأدب ازداد إقبالاً علىٰ الاستفادة، وازداد قبوله عند معلميه ومربيه، وبذلوا في نصحه ما قد لا يبذلونه لغيره ممن ساء أدبهم. "وقد كان العلماء السابقون يلقنون الطلاب في

---

(١) البخاري، (٣/ ٣٤٠) برقم (٤٩٩٣).

(٢) ابن حجر، فتح الباري، (٩/ ٤٠)

(٣) البخاري، (١/ ٦٣) بدون رقم

حلق العلم آداب الطلب"[(١)]

٣ ـ الأصول الميدانية:

ويقصد بها البيئات التي يتم فيها تنفيذ العملية التربوية وممارستها، كالأسرة والمسجد والمدرسة، حيث أن عملية التربية في حاجة إلىٰ ميادين تنفذ فيها الأهداف والغايات، وبدون هذه الميادين لا يمكن للتربية أن تقوم، بل إن إهمالها لدورها أساس انحراف الفرد والمجتمع، وقيامها بمهامها أساس نجاح الفرد والمجتمع. قال صلىٰ الله عليه وسلم عن دور الأسرة الفاعل من خلال الأبوين: (كل مولود يولد علىٰ الفطرة، فأبواه يُهَوِّدَانِه، أو يُنَصِّرَانِه، أو يُمَجِّسَانِه)[(٢)] فدل الحديث علىٰ أن الأسرة تشكل أصلاً فاعلاً ومؤثراً في أفرادها.

وكذلك التأثير الفاعل للمجتمع، والذي بسلامته يسلم الأفراد، وبانحرافه ينحرفون، قال الله تعالىٰ في أثر الصحبة: ﴿ وَيَوْمَ يَعَضُّ ٱلظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيْهِ يَقُولُ يَٰلَيْتَنِي ٱتَّخَذْتُ مَعَ ٱلرَّسُولِ سَبِيلًا ﴿٢٧﴾ يَٰوَيْلَتَىٰ لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا ﴿٢٨﴾ لَّقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ ٱلذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَآءَنِي ۗ وَكَانَ ٱلشَّيْطَٰنُ لِلْإِنسَٰنِ خَذُولًا ﴿٢٩﴾ ﴾[(٣)] وهذا يؤكد أن المؤسسات الاجتماعية تشكل أصلاً فاعلاً ومؤثراً في البناء التربوي.

٤ ـ الأصول الأسلوبية:

ويقصد بها الأساليب التربوية، كالموعظة والقصة، والحوار والترغيب والترهيب والقدوة الصالحة. فكم من مربي لا يحسن استخدام الأسلوب التربوي الأمثل مع المتربي فيخطئ من حيث أنه أراد به الحسنىٰ، فيستخدم

---

(١) بكر أبو زيد، حلية طالب العلم، ص(٤)

(٢) البخاري، (١/ ٤٢٤) برقم (١٣٨٥)، ومسلم (٤/ ٢٠٤٧) برقم(٢٢-٢٦٥٨)

(٣) سورة الفرقان: آية رقم (٢٧-٢٩)

أسلوب الموعظة بغير حكمة، فيوجهه أمام الناس، أو في حالة غضب، أو يستخدم أسلوب الحوار علىٰ سبيل الاستعلاء والمماراة، ومن هنا ينحىٰ بالمسار التربوي منحىٰ يخرجه عن تحقيق الأهداف المطلوبة، إلىٰ التنفير، وربما إلىٰ التسخط، أو المعاداة.

وكلما أتقن المربي استخدام هذه الأساليب التربوية عن معرفة وإدراك، أنتج وأثمر جهده التربوي، كما أن التوجيه التربوي في معزل عن استخدام الأساليب التربوية لا يحقق الأهداف المرجوة، وبذلك يتأكد أن الأساليب التربوية مطلب أساسي لنجاح العملية التربوية، ولذلك يؤكد ابن حزم علىٰ أهمية الالتزام بمنهج المصطفىٰ صلىٰ الله عليه وسلم في التربية، حيث يقول ابن حزم: "الاتِّسَاءُ بالنبي صلىٰ الله عليه وسلم في وعظ أهل الجهل والمعاصي والرذائل واجب، فمن وعظ بالجفاء والاكفهرار، فقد أخطأ وتعدىٰ طريقته صلىٰ الله عليه وسلم، وصار في أكثر الأمر مغرياً للموعوظ بالتمادي علىٰ أمره"(١).

ومما سبق يتأكد أن أصول التربية هي تلك الأسس التي لا تستطيع العملية التربوية أن تسير في معزل عنها، وأن جزئياتها مفتقرة إليها.

فالأصول المرجعية أساس لا مناص منه في الاستهداء والاسترشاد به أثناء العملية التربوية. وكذلك الأصول المنهجية التي تبين ركائز العملية التربوية وأسسها وأهدافها التي تنطلق منها، ولا يقوم ساقها إلا عليها. ثم يأتي بعد ذلك دور الأصول الميدانية التي تقوم بتنفيذ العملية التربوية، وبافتقادها تنعدم التربية وتزول، ولا سبيل لنجاح المربين إلا بالأساليب العملية الصحيحة، وفق معايرها العلمية التربوية.

---

(١) ابن حزم، الأخلاق والسير، ص(٦٢)

ثانيـًا: الأهـداف المقترحة:

تعتبر الأهداف هي الغايات التي تسعىٰ العملية التربوية إلىٰ تحقيقها وبنائها علىٰ مستوىٰ الفرد والمجتمع. وفي غياب الأهداف تكون العملية التربوية عشوائية، هامشية، لا مسار لها محدد في البيئة التربوية، ولا يمكن للتربية أن تقوم وتَنْشَطَ دون أن يكون لها أهداف تسعىٰ إلىٰ تحقيقها، والهدف الرئيس للتربية الذي تنبثق منه جميع الأهداف وترتبط به هو تحقيق العبودية لله تعالىٰ ﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾[1] ثم بعد ذلك تأتي الأهداف التي انبجست من هذا الهدف، أو تسعىٰ إلىٰ تحقيقه، لأن العبودية في المنهج الإسلامي تعني أن العبادة: اسم جامع لكل ما يحبه الله تعالىٰ ويرضاه من الأقوال والأفعال الظاهرة والباطنة.[2]

والأخلاق، والعقيدة، وطلب العلم وكسب الرزق إذا توفرت فيها الشروط الشرعية فإن القيام بها عبادة، ولذلك يمكن إجمال أهم الأهداف الرئيسية للتربية في: الهدف العلمي، والاعتقادي، والتعبدي، والأخلاقي، والاقتصادي، ثم سائر الأهداف داخلة فيها، وأذكرها هنا باختصار، حيث تم التوسع فيها في بحث آخر.

- **الهدف العلمي:**

العلم نقيض الجهل، وهو إدراك الشيء علىٰ حقيقته إدراكًا جازمًا.[3] وقد جعل الإسلام العلم هدف وغاية لأن أمور الدنيا والدين لا تستقيم في نفوس الناس إلا بالعلم، ولا يمكن للعملية التربوية أن تؤتي ثمارها، وتسير السير الصحيح إلا بالعلم الذي يرفع الله به أقوامًا ويضع به آخرين، قال تعالىٰ: ﴿ يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ

(١) سورة الذاريات: آية رقم (٥٦).

(٢) ابن تيمية، العبودية، ص(٤).

(٣) الفتوحي، شرح الكوكب المنير، ص(١٧). ابن عثيمين، الأصول من علم الأصول، ص(١٣)

﴿وَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡعِلۡمَ دَرَجَٰتٖ﴾[١] ولـذلك يـشير كثيـر مـن التربـويين إلـىٰ أهميـة هـذا الهدف، ويقول الدكتور عبدالحميد الصيد الزنتاني: "فبالنسبة للغرض الأول وهو كسب العلم وتحصيله، فإنه يعتبر من أبرز أغراض التربية".[٢]

- **الهدف الاعتقادي:**

وهو الهدف المتعلق بجميع قضايا الإيمان، وما يجب علىٰ المسلم أن يعتقده. "وهو الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله والبعث بعد الموت والإيمان بالقدر خيره وشره"[٣]، قال تعالىٰ: ﴿ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّن رُّسُلِهِۦۚ وَقَالُواْ سَمِعۡنَا وَأَطَعۡنَاۖ غُفۡرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيۡكَ ٱلۡمَصِيرُ ٢٨٥﴾[٤]

والعملية التربوية تسعىٰ إلىٰ تحقيق هذا الهدف العظيم، الذي هو من أسمىٰ أهدافها وأجلها.

- **الهدف التعبدي:**

العبادة: اسم جامع لكل ما يحبه الله تعالىٰ ويرضاه من الأقوال والأعمال الباطنة والظاهرة،[٥] ودليل هذا الهدف العظيم قوله تعالىٰ﴿وَمَا خَلَقۡتُ ٱلۡجِنَّ وَٱلۡإِنسَ إِلَّا لِيَعۡبُدُونِ﴾[٦]، فالله تعالىٰ يبين في هذه الآية الهدف من خلق الإنسان، وهو ما يجب أن تسعىٰ التربية لتحقيقه، قال ابن كثير في معنىٰ الآية: أي إنما خلقتهم لآمرهم بعبادتي، لا لاحتياجي إليهم.[٧]

---

(١) سورة المجادلة: آية رقم(١١)

(٢) عبدالحميد الصيد الزنتاني، أسس التربية الإسلامية، ص(٣٦)

(٣) ابن تيمية، العقيدة الواسطية، تحقيق صالح بن فوزان الفوزان، ص(١١).

(٤) سورة البقرة: آية رقم (٢٨٥)

(٥) ابن تيمية، العبودية، ص(٤)

(٦) سورة الذاريات: آية رقم (٥٦)

(٧) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، (٤/ ٢٥٥)

- **الهدف الخلقي:**

الأخلاق هي: أوصاف الإنسان التي يعامل بها غيره.(١) وقد بين صلىٰ الله عليه وسلم عظم الأخلاق، وأنها من أسمىٰ أهداف بعثته، حيث قال عليه الصلاة والسلام: (إنما بعثت لأتمم صالح الأخلاق)(٢)، فهذا الدليل النبوي يؤكد أنها هدف من أهداف المنهج الإسلامي، الذي يراد تحقيقه من خلال العملية التربوية.

- **الهدف الاقتصادي:**

الاقتصاد هو عملية تحقيق الإنتاج والاستهلاك الأمثل في حدود المعرفة الإنسانية.(٣) والتربية الإسلامية في توجيهاتها النصية من الكتاب والسنة تهدف إلىٰ تربية الإنسان بما يجعله شخصية عاملة منتجة نافعة، ومستهلكة بلا إسراف ولا تقتير في حدود ما بينه الله تعالىٰ ورسوله صلىٰ الله عليه وسلم، ومن تلك الأدلة قوله تعالىٰ في الحث علىٰ السعي والعمل: ﴿هُوَ ٱلَّذِي جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ ذَلُولًا فَٱمْشُواْ فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُواْ مِن رِّزْقِهِۦ وَإِلَيْهِ ٱلنُّشُورُ﴾(٤) أي "هو الذي سخر لكم الأرض وذللها، لتدركوا منها كل ما تعلقت به حاجتكم، من غرس، وبناء، وحرث، وطرق يتوصل بها إلىٰ الأقطار النائية، والبلدان الشاسعة"(٥)

كما حث عليه الصلاة والسلام علىٰ العمل والمهنة بأسلوب الإشارة بنتائجه، فقال عليه الصلاة والسلام: (ما أكل أحد طعاماً قط خيراً من أن يأكل من عمل يده، وإن نبي الله داود عليه السلام كان يأكل من عمل يده)(٦).

(١) ابن حجر، فتح الباري، (١٠/ ٤٥٦)

(٢) أحمد، (٢/ ٣٨١).

(٣) محمد يحي عويس، أصول الاقتصاد، ص(٦٣)

(٤) سورة الملك: آية رقم(١٥)

(٥) السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، (٥/ ٢٧٩)

(٦) البخاري، (٢/ ٨٠)، برقم(٢٠٧٢)

وبأسلوب التحذير قال صلىٰ الله عليه وسلم: (لأن يحتطب أحدكم حزمة علىٰ ظهره خير من أن يسأل أحداً، فيعطيه، أو يمنعه)[1].

وفي جانب الإنفاق يبين المنهج الإسلامي القاعدة الوسطية التي ينبغي أن تغرسها التربية في النفوس، قال تعالىٰ: ﴿إِذَآ أَنفَقُواْ لَمۡ يُسۡرِفُواْ وَلَمۡ يَقۡتُرُواْ وَكَانَ بَيۡنَ ذَٰلِكَ قَوَامٗا ﴾[2].

وأهداف التربية أكثر مما تم ذكره، ولكنها تنبثق جميعاً من هذه الأهداف الرئيسة، ومثال ذلك الهدف الاجتماعي، فأساسه حسن التعامل؛ وهو متعلق بالهدف الأخلاقي، ومن حيث الصلة والتعاون فمن خلال أبواب الصدقة والزكاة المتعلقة بالعبادات الشرعية.

وكذلك الأمر بالمعروف هدف من الأهداف ولكنه متعلق ومنبثق من باب العبادات.

كما أن بعض الأهداف التي ذكرت في بعض المصنفات التربوية ليست أهدافاً بل هي نتائج، كهدف: تحقيق الذات، الذي يتحقق نتيجة لتلك الأهداف السابق ذكرها، فإذا قام الإنسان بتحقيق تلك الأهداف تحققت ذاته ومكانته بين أفراد المجتمع، وبقدر تضييعه لها تضعف مكانته، ومن ثم يشعر بعدم تحقيقه لذاته.

كما أن هدف المواطن الصالح، يعتبر هدف عام؛ نحتاج في تحقيقه إلىٰ جميع أهداف التربية الإسلامية، التي هي: الهدف العلمي والعقدي والتعبدي والأخلاقي، والتي إذا توفرت في الشخصية الإنسانية كونت منه مواطناً صالحاً، وإذا افتقر إليها جعلت منه مواطناً فاسداً مفسداً بقدر افتقاره لها.

---

(١) البخاري، (٢/ ٨١)، برقم (٢٠٧٤)

(٢) سورة الفرقان: آية رقم (٦٧)

النتائج والتوصيات

أولاً النتائج:

من خلال محتويات هذه الدراسة فقد تم التوصل إلىٰ النتائج التالية:

- أن المفهوم الاصطلاحي للأصول يتوافق مع الدلالة اللغوية، مما سهل استخلاص الآتي:
  - أن الدليل هو الأصل لكل مسألة في صحتها وحجيتها وقبولها، مما يؤكد أهمية الاستدلال علىٰ تعيين الأصول.
  - أن الراجح في الاستنتاج المدلل عليه مقدم علىٰ المرجوح من الأفهام المختلفة.
  - أن القاعدة هي الأصل المستمر، وإن جاز أن يحدث منها الاستثناء.
  - أن الأصل لا يُعَد استثناء البتة.
- أهمية تقعيد الأصول والفروع التربوية ليتم التفريق بينهما.
- أنّ لتحديد الأصول التربوية قواعد ومعايير تم التوصل إليها من خلال هذا البحث، وهي:
  - أن يكون الأصل لازماً لأداء وتفعيل العملية التربوية.
  - أن يكون الأصل متصفاً بالقوة والعلو علىٰ ما يلحق به من فروع.
  - أن تكون الفروع الملتحقة بالأصل مفتقرة إليه، فلا تستطيع أن تقوم بذاتها.
  - وجود الدليل الثابت لكل فرع من عدم قيامه إلا علىٰ أصل.
  - أن الأصل قاعدة مستمرة، وإن جاز للفرع أن يكون مؤثراً في أصله.
- تباين مفهوم الأصول في الكتابات التربوية، وتداخل مفهوم الأصول وعلم الأصول.
- عدم اتفاق الكتب التربوية علىٰ أصول محددة للتربية، كما أن التشتت

واضح فيما تناولته وحددته من أصول، فالبعض يعتمد الأصول الاجتماعية والفلسفية والتاريخية، والبعض ذهب إلىٰ الأصل الاعتقادي والتعبدي والفكري والتشريعي، ونوع آخر يرىٰ الأصول التربوية من خلال ما يشتمل عليه الكتاب من قضايا تربوية وتعليمية.

- عدم اعتماد بعض المصنفات التربوية في تحديد الأصول علىٰ قواعد ومعايير تسير عليها، بل هي عبارة عن جهود خاضعة للنظرة العامة، والتقليد من غير اعتماد علىٰ التقعيد العلمي.
- أن هناك خلط بين الأصول والأهداف في المصنفات التربوية، فما رأته فئة من المؤلفين أنه أهداف، جعلته فئة أخرىٰ من الأصول، مثل: الاعتقادي، والاجتماعي، والاقتصادي. مما يدلل علىٰ عدم وضوح الرؤية للأهداف والأصول.
- من تعريفات الأهداف في اللغة والاصطلاح تم استخلاص النتائج التالية:
  - أن الهدف غاية مقصود الوصول إليها قريباً أو بعيداً.
  - وأن الهدف الشيء العظيم في مكوناته، والبائن عن جنسه، والواضح الذي لا غموض فيه.
  - أن الأهداف التربوية هي: المقاصد العظيمة البائنة المراد تحقيقها في الفرد والمجتمع.
- بناء علىٰ المضامين اللغوية والاصطلاحية تنوعت الأهداف إلىٰ:
  - أهداف فردية: مقصود تحقيقها في الفرد.
  - أهداف اجتماعية مقصود تحقيقها في المجتمع.
  - أهداف عملية مقصود تحقيقها في آلية التطبيقات التربوية.

- أنّ لتحديد الأهداف التربوية قواعد ومعايير تم التوصل إليها من خلال هذا البحث، وهي:
  - أن تكون الأهداف ذات مقاصد، يراد تحقيقها وبناؤها في الفرد والمجتمع.
  - أن تكون تلك المقاصد عظيمة في حجمها وأهميتها كالعبادات مثلاً.
  - أن تكون ظاهرة بائنة من بين جنسها أو نوعها.
  - أن تكون مستقاة أو مبنية علىٰ دلالات شرعية.
- تباين مفهوم الأهداف في المصنفات التربوية، مما عزز الاختلاف في تحديدها.
- التفاوت والتباين المتقارب أحياناً، والمتباعد أحياناً كثيرة في تحديد أهداف التربية.
- تأثر بعض الدراسات بالمنهج الغربي في تحديد أهداف التربية.
- أن بعض الدراسات سلكت مسلك العموميات في تحديد الأهداف.
- لقد أكدت الدراسة الإحصائية عدداً من المؤشرات التي تؤكد أن الحاجة ماسة جداً لتكثيف الدراسات التربوية حول تحديد الأهداف والأصول، وإيجاد القواعد لها، ومن أبرز تلك المؤشرات ما يلي:
  - أن نسبة الكتب التي تناولت أصول التربية (٦.٦٤٪) من كتب العينة، وأن معظمها يتجه نحو الكتابة العامة في التربية.
  - أن هناك توجه كبير نحو التأصيل التربوي، حيث بلغت نسبة الكتب المؤصلة (٧١.٢٣٪) مع ملاحظة اختلاف جودت التأصيل، ومنهجية التأليف العلمي.

- الاختلاف والتعدد الكبير لأصول التربية، حتىٰ بلغ مجموعها (٣٠) أصلاً.
- الاختلاف والتعدد الكبير لأهداف التربية، حتىٰ بلغ مجموعها (٢٦) هدفًا.

- تم التوصل إلىٰ تحديد أصول التربية في: الأصول المرجعية، والأصول المنهجية، والأصول الميدانية، والأصول الأسلوبية.
- كما تم التوصل إلىٰ تحديد أهدف التربية في: الهدف العلمي، والهدف الاعتقادي، والتعبدي، والأخلاقي، والاقتصادي.

وأن جميع الأهداف الأخرىٰ داخلة ضمن هذه الأهداف العامة الرئيسة.

ثانياً: التوصيات:

من خلال محتويات هذا البحث ونتائجه، يمكن التوصية بما يلي:

- أهمية تكثيف الدراسات التربوية نحو وضع واستنباط القواعد والأصول والمعايير التي تُحدد منهجية الاشتقاق، والبناء العلمي التربوي، وهذا ما يفتقر إليه ميدان التأليف التربوي.
- أهمية توجيه الدراسات والبحوث عند طلاب الدراسات العليا نحو القواعد والمعايير العلمية؛ لاستنباط أصول وفروع التربية.
- البعد عن تقليد الدراسات والمؤلفات في اتجاهاتها المختلفة؛ من غير معرفة الأسس التي بنت عليها محتوياتها العلمية.
- تكثيف الدراسات النقدية الواعية، والتعود علىٰ قبول الرأي المخالف.
- بيان هذه المفارقات في الأصول والأهداف لطلاب الدراسات العليا، لشحذ هممهم نحو الدراسات العلمية المقننة.
- أهمية الاستفادة من منهجية الدراسات الشرعية في تقعيد العلوم والمعارف والمسائل، لأنها اتبعت منهجية علمية راقية، خضعت للدراسة والبناء عبر قرون متعددة؛ وخُدِمَتْ خدمة عظيمة جليلة.

- أهمية تدريس طلاب الدراسات العليا التربوية، مواد: أصول الفقه، والقواعد الفقهية، وأصول التفسير، ومصطلح الحديث، لأن هذه المقررات تربي في الطالب أهمية القواعد في البناء العلمي، وتمكنه من القياس علىٰ تلك الأصول في إيجاد القواعد التربوية.

قائمة المراجــع

- القرآن الكريم
- إبراهيم ناصر، مقدمة في التربية، ط٥، عمان: جمعية عمال المطابع التعاونية، ١٩٨٣م.
- أحمد ابن حنبل: مسند الإمام أحمد ابن حنبل،ط١، بيروت: مؤسسة الرسالة،١٤١٨هـ-١٩٩٧م.
- إسحاق أحمد فرحان، التربية الإسلامية بين الأصالة والمعاصرة، ط٢، عَمان: دار الفرقان،١٤٠٤هـ.
- البخاري، محمد بن إسماعيل: الجامع الصحيح، شرح وتحقيق محب الدين الخطيب،ط١، القاهرة: المطبعة السلفية، ١٤٠٠هـ.
- بشير حاج التوم: تأصيل تربية المعلم، مكة المكرمة: جامعة أم القرىٰ، مركز البحوث التربوية ١٤٠١هـ.
- بكر عبدالله أبو زيد، حلية طالب العلم، ط٢، الرياض: دار الراية، ١٤٠٩هـ
- ابن تيمية، أحمد بن عبدالحليم، العقيدة الواسطية، شرح صالح بن فوزان الفوزان، ط٤، الرياض: مكتبة المعارف، ١٤٠٧هـ
- ابن تيمية، أحمد بن عبدالحليم: العبودية، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٠١هـ.
- جابر عبد الحميد جابر، وأحمد خيري كاظم: مناهج البحث في التربية وعلم النفس، ط٢، القاهرة، دار النهضة العربية، ١٩٧٨م.
- الجرجاني، الشريف علي بن محمد: كتاب التعريفات، ط٣، بيروت: الكتب العلمية، ١٤٠٨هـ.

- ابن حجر، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني: فتح الباري بشرح صحيح البخاري، تحقيق عبدالعزيز بن باز، تبويب محمد فؤاد عبدالباقي، بيروت: دار المعرفة،(د.ت).
- ابن حزم، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد، الأخلاق والسير في مداواة النفوس، ط٢، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٠٥هـ
- خالد بن حامد الحازمي: أصول التربية الإسلامية، ط١، الرياض: دار عالم الكتب،١٤٢٠هـ- ٢٠٠٠م.
- أبو داود، سليمان بن الأشعث السجستاني الأزدي: سنن أبي داود، إعداد وتعليق عزت عبيد الدعاس، وعادل السيد، ط١، بيروت: دار الحديث، ١٨٨هـ-١٩٦٩م.
- الراغب الأصفهاني، أبي القاسم الحسين بن محمد، المفردات في غريب القرآن، تحقيق وضبط محمد سيد كيلاني، بيروت: دار المعرفة،(د.ت).
- الشوكاني، محمد علي بن محمد، ارشاد الفحول إلىٰ تحقيق الحق من علم الأصول، ط١، مصر: مصطفىٰ الباري الحلبي، ١٣٥٦هـ
- صالح سالم باقارش، وعبد الله محمود السبحي، أصول التربية الإسلامية الامة، ط١، مكة المكرمة، دار الثقة للنشر والتوزيع، ١٤١٠هـ
- عبدالجواد سيد بكر، فلسفة التربية الإسلامية في الحديث الشريف (د.م): دار الفكر العربي، ١٤٠٣هـ
- عبدالحميد صيد الزنتاني: أسس التربية الإسلامية في السنة النبوية، ليبيا، تونس: الدار العربية للكتاب،١٩٨٤م.
- عبدالرحمن ألباني، مدخل إلىٰ التربية في ضوء الإسلام، ط٢، المكتب

الإسلامي،(د.م)، ١٤٠٣هـ.
- عبدالرحمن بن ناصر السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، تقديم محمد زهري النجار، جدة: دار المدني، ١٤٠٨هـ.
- عبدالرحمن النحلاوي، أصول التربية الإسلامية وأساليبها، ط١، دمشق: دار الفكر، ١٣٩٩هـ.
- عبدالله السيد عبدالجواد، الوظائف الاقتصادية والاجتماعية للتربية، ط١، مكة المكرمة: مكتبة الطالب الجامعي، ١٤٠٨هـ.
- عرفات عبدالعزيز، ديناميكية التربية في المجتمعات، القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٧٩م.
- عزت جرادات وآخرون، مدخل إلىٰ التربية، ط٣، عمان، دار الفكر، ١٩٨٧م.
- علي خليل أبو العينين، فلسفة التربية الإسلامية في القرآن الكريم، ط٣، المينة المنورة، مكتبة إبراهيم حلبي، ١٤٠٨هـ
- علي خليل أبو العينين، أهداف التربية الإسلامية، ط١، المدينة المنورة، مكتبة إبراهيم حلبي، ١٤٠٨هـ.
- الفتوحي، تقي الدين أبي البقاء محمد بن شهاب الدين الفتوحي، شرح الكوكب المنير، ط١، القاهرة: مطبعة السنة المحمدية،١٣٧٢هـ.
- الفيومي، أحمد بن محمد بن علي المقري، كتاب المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي، بيروت: دار القلم، (د.ت).
- ابن قدامة، موفق الدين أبو محمد عبدالله بن أحمد، المغني، ومعه الشرح الكبير لابن قدامة المقدسي، بيروت: دار الكتب العلمية، (د.ت).
- ابن كثير، عماد الدين أبو الفداء إسماعيل، تفسير القرآن العظيم، ط٢،

بيروت: دار المعرفة،١٤٠٧هـ -١٩٨٧م.

- ابن كثير، عماد الدين أبو الفداء إسماعيل، الباعث الحثيث شرح اختصار علوم الحديث، ط١، دار الفكر.
- مالك بن أنس، الموطأ، تحقيق محمد فؤاد عبدالباقي، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٤٠٦هـ.
- محمد شحات الخطيب وزملاؤه، أصول التربية الإسلامية، الرياض: الخريجي للنشر والتوزيع، ١٤١٥هـ.
- محمد عبدالرحمن ال عبدالوهاب، أصول التربية الإسلامية من منظور جديد، قطر: اللجنة الوطنية القطرية للتربية والثقافة والعلوم، مجلة التربية، العدد (١٣٥ـ١٣٦) سنة ٢٠٠١م.
- محمد علي محمد المرصفي، مقدمة في أصول التربية، ط١، جدة، دار المجتمع، ١٤٠٩هـ
- محمد لبيب النجيحي، التربية، أصولها الفلسفية والنظرية، القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٨٤م.
- محمد منير مرسي، التربية الإسلامية أصولها وتطورها في البلاد العربية، ط٢، القاهرة: دار المعارف، ١٩٨٦م.
- محمد الهادي عفيفي، في أصول التربية، القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٧٨م.
- محمد يحي عويس، أصول الاقتصاد، (د.م) (د.ن) ١٩٧٨م.
- مقداد يالجن، جوانب التربية الإسلامية، ط١، بيروت: مؤسسة دار الريحاني للطباعة والنشر،١٤٠٦هـ-١٩٨٦م.

- مقداد يالجن، معالم منهج التجديد في الفلسفة الإسلامية، ط٢، الرياض: دار عالم الكتب، ١٤١١هـ
- مقداد يالجن، معالم بناء نظرية التربية الإسلامية، ط٢، الرياض: دار عالم الكتب، ١٤١١هـ
- مقداد يالجن، أهداف التربية الإسلامية وغاياتها، ط٢، الرياض: دار الهدى للنشر والتوزيع، ١٤٠٩هـ
- ابن منظور، أبي الفضل جمال الدين محمد بن كرم: لسان العرب، بيروت: دار صادر(د.ت).
- منير المرسي سرحان، في اجتماعيات التربية، ط٣، القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٨٢م.

قائمة المحتويات